المشرق

ناصيف المعلوف وأسرتهُ

بقلم عيسى افندي اسكندر المعلوف
مدرّس آداب اللغة العربيّة والخطابة في المدرسة الشرقيّة في زحلة (لبنان)

انَّ ما اشتهر بهِ المرحوم ناصيف المعلوف اللبنـاني في النصف الاوَّل من القرن التاسع عشر الماضي في آسيَّة الصغرى (برّ الاناضول) واوربَّة وما كتبهُ عنهُ علماء عصرهِ في مقدَّمات مؤلفاتهِ الكثيرة وفي المجلَّات والجرائد في الشرق والغرب وفي سيرتهِ باللغة الافرنسيَّة وفي معجم المعاصرين الافرنسي وغيرهِ وما لهُ من جليل الاعمال وتعزيز اللغات الشرقيَّة ونشرها وصادق الخدم التي نال عليها رضى دولتنا العليَّـة أيَّدها الله وشاه العجم لعهدهِ وعلماء اوربَّة كما سنبيّنهُ مفصَّلاً . قد حملَنـا على استقراء سيرتهِ والبحث عن منزلتهِ العلميَّة وسرد اسماء مؤلفاتهِ المفيدة ونشر ذلك في هذه المجلَّة الغرَّاء التي اشتهرت بمباحثها الشرقيَّة المفيدة معتمدين على اوثق المصادر واصحّ الاخبار فضلاً عمَّا لدينا من الاوراق والمؤلفات ونحوها لئلَّا يبقى ذكرهُ مضويًّا عنَّا ومنشورًا لغيرنا وقد قدَّمنا بحثًا مختصرًا في أسرتهِ المعلوفيَّة اقتطفناهُ من كتابنا « دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف (١) » باذلين الجهد في تمحيص الحقائق وتطبيقها على مبدإ العقل والتأريخ فنقول:

---

(١) نشرنا في جريدة الاحوال الغرَّاء مزمنًا على وضع هذا التاريخ وقد مُنينا بالتوسّع فيهِ حتَّى جاء تأريخًا لحوران ولبنان وكثيرًا من الأسَر فيهما وهو لم يزل مخطوطًا ممثلاً بالطبع

١ الأُسر اللبنانيَّة وحوران

من المشهور انَّ كثيرًا من الأُسر اللبنانيَّة وغيرها قدمت لبنان من حوران وانتشرت فيهِ وفي غيرهِ من المقاطعات وتنوسي موطنها الاصليّ لعدم اعتنائنا بالتاريخ وحفظ ذكر ابنائهِ ولطول العهد عليها ولعدم تجديد ذكرى تثير في النفس حنينًا الى تلك الكورة الواسعة التي تركوها لحيف لحق بهم ولزمن قاطعهم فما احسن البحث في مثل ذلك الموطن واستقراء ما يتعلَّق بهِ بالتطويل ممَّا يمنعنا الآن ضيق المقام عن الافاضة فيهِ وان كان لا يخلو من فائدة لكثير من المنتسبين اليهِ غير جاهلين هذه الحقيقة وان كانوا جاهلين حالتهُ القديمة وما انتشب فيهِ من الحوادث

انَّ حوران كورة واسعة موقعهـا الى الجنوبي الشرقيّ من دمشق تنقسم الى النقرة واللجاة وجبل حوران. واوعرُها مسالك اللجاة وقاعدة اللجاة دامة العليا (١ وهي التي كانت مسقطًا لرأس الاسرة المعلوفيَّة وابنيتها من حجر وفيها دار ذات خمس طبقات تعرف بنجمة الصبح وهي اشبه بالبرج وكلها من الحجر ولم تزل ماثلة فيها الى اليوم وكانت دار زعيمهم وفي دامة كتابات يونانيَّة وآثار اسوار تدلُّ على مناعتها في الزمن القديم. وكان بنو المعلوف سكَّان دامة العليا نافذي الكلمة عند امراء حوران يعتمدون عليهم في وقائعهم وشؤونهم وذلك متناقل على ألسنة شيوخهم الى يومنا فنالوا لذلك منزلة سامية اوغرت عليهم صدور مجاوريهم

ولمَّا تجدَّدت في اوائل القرن الخامس عشر للميلاد الفتن بين القيسيَّة واليمنيَّة (٢

فاذا رأينا من ادباء اسرتنا رغبةً في نشرهِ بلشرنا ذلك قريبًا والَّا فانَّنا ننتهز فرصة أُخرى لطبعهِ

١) المرآة الوضيَّة للدكتور فانديك الاميركي صفحة ١٦٨ من الطبعة الثالثة

٢) اصل هذه الفتنة هي انَّ رجلًا يسمَّى قيسًا وآخر يمنًا اختلفا في زمن الجاهليَّة وانحاز الى كلٍ منهما فريق وبقيت هذه العصبيَّة بعد الجاهليَّة. وذكر ابن خلدون في تاريخهِ: « انهُ في سنة ٧٥ ﻫ هاجت الفتنة بينهما وكان رأس المضريَّة (القيسيَّة) ابو الهيدام عامر بن عمارة من ولد خارجة بن سنان المرّي لانَّ اليمانيَّة قتلوا رجلًا من القيسيَّة وكان على دمشق عبد الصمد بن علي فجمع كبار العشائر ليصلحوا بينهم فلم يتمُّوا بل زاد شرُّهم وعظمت وقائعهم وكثر قتلاهم اه »

وامتدَّ أُوار تلك الفتنة مع من قدم الى لبنان ومن اهمّ وقائعهم فيهِ ما حدث سنة ١٦٣٦ م في مرجانا قرب الشوير من لبنان وربَّما كانت هـذه الموقعة التي تسمَّى بها الوادي الذي قربها

عجر حوران كثير من النصارى وقدم معظمهم الى لبنان وما يجاورهُ لانَّ الزلعة فيهِ كانت ضاربة اطنابها كما ذكر ذلك العلَّامة الدويهي في تاريخهِ وكثيرٌ غيرهُ من ثقات المؤرخين

فكانت الاسرة المطوفيَّة الكثيرة العدد قد لحقهـا حيف من تلك الحوادث حمل احدى بناتها المسمَّاة لطيفة وكانت جميلة المنظر والخبر على ان تقف بين عشيرتها موقف ليلى بنت لكيز الوائليَّة قائلة لهم بلسانها :

يا كليباً وعقيـلاً اخوتي يا جنيدًا أسعدوني بالبكا
عُذّبت اختكُم يا ويلكم بعذاب النكر صبحاً ومسا
يا بني تغلب سيروا وانصروا وذروا الغفلةَ عنكم والكرى
احذروا العار على اعقابكم وعليكم مـا بقيتم في الدُنى

فعقدوا لذلك اجتماعاً قرَّروا فيهِ بعد المباحثات الكثيرة والمناقشات الطويلة انَّ فريقاً منهم يؤثر الاقامة للاستئثار من الاعداء ولاسيما عرب الفحيليَّة (١ الذين كانوا من اشدّ مناوئيهم وفريقاً يهاجر الى جبل عجلون (٢ فيبقى مجاوراً للآخر . وفريقاً يغادر تلك الديار قاعاً صفصفاً فعزم جدّ هذا الفريق المسمَّى ابرهيم المطوف وكنيتهُ ابو تاتج لكثرة اولادهِ ان يرحل بعشيرتهِ التي كانت تبلغ الثلاثين نفراً من صلبهِ ومنهم لطيفة المارَّة الذكر

بوادي الجماجم لكثرة القتلى . ثم واقعة الفلفول عند برج بيروت سنة ١٦٦٧ م وانتهت في موقعة عين دارة سنة ١٧١١ م . ومما ورد في خصام القيسيَّة واليمنيَّة قول المتنبي :

برغم شيبٍ فارق السيف كفَّهُ وكانا على العلّاتِ يصطحبانِ
كأنَّ رقاب الناس قالت لسيفهِ رفيقُكَ قيسيٌّ وانتَ يمـانِ

١) ان عشائر العرب في اللجـاة كثيرة ترجع الى اربع قبائل وهي بنو صخر والفحيليَّة والسرديَّة واليمنيَّة ومن فروعهم عشائر السلوط وزيد وعشائر الجبـل وتحتهم بطون كالمراشدة والجوابرة والسنابلة وجميعهم زهاء ثلاثة آلاف بيت (راجع دائرة المعارف العربيَّة ٧ : ٢٦٣ والمرآة الوضيَّة لقانديك صفحة ١٧٠) ولقد استولى على دامة العليا بعد ارتحال بني المطوف منها الفحيليُّون ثم الدروز وهم يستثمرون ارضها الى اليوم اما ابنيتها فخربة

٢) انَّ جبل عجلون يشتمل على الارض الواقعة بين نهر اليرموك شمالاً ونهر الزرقاء جنوباً وفي طرفهِ الشمالي يساوي سهل الجولان وهو من احسن الامكنة موقعاً واجملهـا منظراً في سورية وفيهِ غابات جميلة من البلُّوط والسهول الممدقة بهِ مغروشة بالخضرة . واعمرُ قراهُ عجلون وفيهِ كثير من الآثار القديمة والاطلال الدارسة مثل خرابات دارة المعروفة بأمّ قيس وعجلون وتعرف اليوم بعجنة واشهرها اطلال كراسة المعروفة اليوم باسم جرش وهي تكاد تحاكي تدمر

ولكنَّهُ قبل ارتحالهِ اخذ ثلاثة فراخ من الحمام فنتف ريش احدها وقصَّ جناحي الثاني وترك الثالث سليماً ووضعها تحت الماء رامزاً بذلك الى حالاتهم الثلاث. ولم يزل حمام ابي تاتج مضرب المثل في حوران الى يومنا هذا . ثمَّ قام بعشيرتهِ ومواشيهِ متَّخذاً لبنان وُجهة سفرهِ

فوصل بقومهِ قريباً سرعين في منعطف الجبل الشرقيّ قرب مدينة بعلبك ونزلوا هنالك فنبتوا فيها مدَّةً متمثلين بذلك السهل الصغير سهل حوران الفسيح وبجبل لبنان الوعر ارض اللجاة الصخريَّة التي كانت معقلاً حصيناً لهم . ولمَّا لم تطب لهم الاقامة طويلاً هنالك قصدوا شمالي لبنان لما بلغهم عنهُ من العمران ولما كان المقدَّمون قد مهَّدوا فيهِ من اسباب السلام وعوامل النجاح بحسن ادارتهم وذلك في النصف الثاني من القرن الخامس عشر للميلاد

فشقُّوا عصا الاقامة وجابوا السهل الممتدّ امام مدينة بعلبك متذهلين من ضخامة قلعتها ومن قبَّة دورس وان كانوا قد ألقوا النظر الى الحجارة الضخمة في بلادهم . ولقد استلفت ابصارهم عمود يناطح الجوّ ركّز هناك تذكاراً لموقعة ونحوها وهو مسلَّة ايمات (المعروفة عند العامَّة بالقاموع) ثمَّ مرُّوا بين قريتي دير الاحمر وشليفة فرأوا فوق هذه على مرتفع قصراً قديماً يُعرف بقصر البنات وهو متقن البناء وحولهُ اطلال وآبار دارسة . ثمَّ أشرفوا على بحيرة اليمُّونة المشهورة فاعجبهم منظرها وغزارة ينبوعها الدوريّ المعروف بنبع الاربعين شهيداً وشاقهم مرأى السمك يتجارى فيها ولم يكونوا قد رأوا مثلهُ . وكان المرور يكاد يتعذَّر في تلك المسالك لوفرة الاشجار وضخامتها والتفافها ثمَّ عاجوا بقرية عيناتة وشربوا من منهلها المشهور ببرودتهِ وعذوبتهِ

ثمَّ توغَّلوا الصرد (الجرد) العالي فوقها الى ان أشرفوا على جبَّة بشرّاي حيث كان المقدَّمون قد اشتهروا بعدلهم واجتهادهم في ترقية البلاد فرأوا من اختلاف تلك المناظر وجمال تلك المشارف ونضارة تلك السهول التي تتجلَّى للناظر من جبل المنيطرة ما انساهم مشقَّات السفر وحبَّب اليهم الاقامة فألقوا هنالك عصاهم وحطُّوا رحالهم

٣ لبنان واقامتهم فيهِ

ولقد ذكر العلَّامة الدويهي وغيرهُ من المؤرخين تقاطر المسيحيين من جميع انحاء

سوريَّة الى لبنان في ذلك العهد لوفرة عمرانهِ وكثرة مدارسهِ وكنائسهِ . فكان بنو المعلوف قد سمعوا بذلك فاستأنفوا مسيرهم من قرية سرعين الى محلّ واقع قرب قلعة الحصن بجوار قرية بشعله تجاه الكفور حيث كان هناك في القديم هيكل لاسكولاب اله الطبّ (١ ولاتلة الصخرة وهو يعلو نحو ١١٠٠ متر عن سطح البحر بديع المناظر فابتدوا او جدَّدوا قرية باسم مسقط رأسهم وهي اليوم قرية دومة (٢ وتزلوها آمنين طوارق الحدثان وآملين ان ينالوا حظَّهم من الراحة في هذه الربوع بعد ان صرفوا شطرًا من ايَّامهم في الكفاح والخصام مع مجاوريهم في حوران . وفي دومة هذه دفنوا كبيرهم ابرهيم بشية صالحة واقاموا لهُ مناحةً حسب عادتهم

فلبثوا هنالك وملؤهم الآمال فتعرَّفوا بمجاوريهم وبادلوهم كؤوس الصفاء والوئام واخذوا يدرسون اخلاقهم وعاداتهم حتى استطاعوا بينهم شهرةً واكتسبوا منزلةً في القلوب

وفي سنة ١٥٧٢م (٩٨٠ه) حصل بينهم بعض النزاع فركبوا خيولهم وخرجوا الى ظاهر القرية حيث هناك فرجة بين صخرين شاهقين فسدُّوا على الخيل فستي المحل شعب الخيل وسدّ الخيل الى يومنا . ثمَّ تركوا دومة الى خارج حكم طرابلس الشام ودخلوا في ولاية الامير منصور بن عسَّاف التركماني (٣ حاكم مقاطعة

---

١) راجع مجلة المشرق (٢: ٨٦٩-٨٧٠ و٤: ٦٤٦)

٢) انَّ قصبة دومة هي اليوم من قرى قضاء البترون في جبل لبنان تبعد عن مدينة طرابلس نحوًا من سبع ساعات عامرة بالسكَّان وحسنة الموقع فيها حوانيت وابنية متقنة وصناعات حسنة وفيها كثير من بني المعلوف قد عادوا اليها بعد تغلُّب الاتراك عنها كما سترى. وعلى مقربة من شارفها العالية قلعة الحصن وهناك آثار هيكل قديم واليها ينسب دير القديس يوحنَّا الذي ابتنتهُ الاسرة المعلوفيَّة ووقفت لهُ املاكًا كثيرة وترأسهُ كثير من كهنتهم كما سيأتي

٣) لمَّا فتح سوريَّة السلطان الغازي سليم العثماني ولَّى الامير عسَّاف حكم كروان وبلاد جبيل لانهُ رأى منهُ اخلاصًا . وكان مقامهم في كروان في وطإ عين شقيق صيفًا وفي عين طورة شتاءً وتفرَّق قومهم في الازواق على شاطئ البحر. فلمَّا شملهم بعفوهِ السلطان سليم المشار اليهِ انتقلوا الى غزير واستمروها. وفي سنة ١٥١٨م ابتدأ الامير حسن بن عسَّاف في بناء قصرهِ في قرية غزير وقد دامت ولايتهم نحو ثلاثمائة سنة وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر امتدَّ حكم الامير منصور بن عسَّاف من نهر الكلب الى حمص وحماة وبني قصورًا في بيروت وجبيل وغزير.

كسروان (١ اذ ذاك ورأوا من الراحة فيها والغرض اليسير ما حبَّب لهم الاقامة وأملهم بطول المكث في ربوع لبنان الذي احبُّوهُ كثيرًا لانهُ اشبه باللجاة في وعورة مسالكهِ ولكنَّهُ يفضلها باشرافهِ على البحر وبنضارة الأشجار التي تظلّل روابيهُ وهضابهُ تخصُّ منها شجر التوت الذي كان معظم ارتزاقهم منهُ . وكانوا ينتمون حينئذٍ الى سبعة فروع فعقدوا اجتماعًا ليختاروا فيهِ محلًا لاقامتهم فاختار اثنان منهم ان يسيرا الى فلسطين فقصدا مدينة الناصرة باهلها وهناك يُعرفون الى عهدنا باسم اللحّام والنجّار نسبة الى حرفتيهما وهم منتشرون في تلك الجهات حتى كرك الشوبك

واختار احدهم البقاء في ما يجاور مدينة جونية وهم المعروفون اليوم ببني الكريدي (٢

وآخر من تولّى منهم هو الامير محمَّد بن الامير منصور الذي قتلهُ يوسف باشا سيفا سنة ١٥٩٠ م بين اليزون والمسيلحة فانقرضت بهِ سلالة آل عسّاف وخلفهم في الولاية آل سيفا الذين ذكرهم ابرهيم بن محمَّد الاكرمي الدمشقي بقولهِ :

خلِّ عنَّا ذكر ابن سيفا ومن ... انَّا يطلب الغريمَ الغريمُ
ما لنا والحروبُ نحن أناسٌ ... ما لنا طاقةٌ بشيء يضيمُ

١) كان كسروان يمتدُّ قديمًا الى نهر الجماني جنوبًا الفاصل بينهُ وبين المتن والى نهر ابراهيم شمالًا الفاصل بينهُ وبين بلاد جبيل . وبقي كذلك الى ان فصل عنهُ القاطع الاميرُ حيدر موسى الشهابي سنة ١٧١٣ م وجعلهُ مقاطعة مستقلَّة ثمَّ أُضيف الى المتن وأُلحق بهِ مديريَّة بكركتا اليوم . ومن قراها كفرتيه فنصفها يتبع كسروان والنصف الآخر يتبع المتن . ولكسروان تاريخ مطبوع يعرف بتاريخ المقاطعة الكسروانيَّة واما المتن فقد وضعتُ لهُ تأريخًا سمَّيتهُ « شرح المتن في مقاطعة المتن » وهو غير مطبوع

٢) لقد صرَّح الطيِّب الذكر البطريرك بولس مسعد المؤرِّخ المشهور ولا سيَّما في الاسر اللبنانيَّة بصحَّة نسبة بني الكريدي الى الاسرة المملوكيَّة وكان يكرِّر ذلك لكثير من الشيوخ الذين قابلوهُ لانهُ كان لكثرة ولعهِ بالتاريخ كلما قابل احدًا سألهُ عن اسم اسرتهِ ووطنهِ ثم اخذ يسرد لهُ اخبارها ونسبها مما هو مشهور وكنَّا نودّ لو سُطّرت معارفهُ هذه عن الاسر اللبنانيَّة لانهُ كان ثقة فيها

واسرة الكريدي معظمها في مديريَّة الزوق في كسروان مثل عين الريحانة ومزرعة حراش وغيرها الى يومنا هذا . وقد نبغ منها رجال افاضل نعرف منهم حضرة الاب الفاضل الخوري حنَّا الكريدي في مدرسة الحكمة في بيروت منذ بضع عشرة سنة ومنهم الخواجه يوسف الكريدي الذي

نسبةً الى جدّهم الذي اتخذ هذا اللقب لتسكُّرهِ بزيّ الاكراد وقيل لقتلهِ احد الاكراد

اما الاربعة الباقون وهم مدلج وعيسى وفرح وحنا فساروا الى مرتفعات كسروان الجنوبيَّة فسكن احدهم حنَّا في قرية الحيدثة التي ابتناها قرب بكفيَّا وسلالتهُ باقية فيها الى اليوم وهم المعروفون ببني كلنك نسبةً الى ميخائيل بن حنَّا الذي كان يحمل الكلنك وهو من آلات السلاح لعهدهِ فتغلَّب هذا اللقب عليهم. ومن فروعهم بنو كمال

اما اخوتهُ الثلاثة مدلج وعيسى وفرح فساروا الى الغرب الجنوبي من قصبة بسكنتا وجدَّدوا بناء قرية كفرعقاب ومن هذه القرية امتدُّوا الى جهات لبنان وسوريَّة فشغلوا اكثر من ثلاثين قرية اشهرها مدينة زحلة في لبنان

ولقد نالوا منزلة كبيرة في عيون حكَّام لبنان ولاسيما المعنيّين منهم ولدينا من الامير احمد آخرهم ما يؤيد ذلك من الاوراق القديمة

واشتهر بنو شبلي من فرع عيسى بتقرُّبهم من الامراء الحرافشة في اواخر القرن الثامن عشر ونيلهم منزلة لديهم فاقطعوهم اقطاعات كثيرة في بلاد بعلبك والبقاع فاستقدموا اليهم كثيرًا من انسبائهم فسكنوا في قرى بعلبك والبقاع وزحلة وهم فيها الى اليوم

اما فروع هذه الاسرة البالغ عددها زهاء سبعة آلاف نسمة فيوجدون في سوريَّة وفلسطين ومعظمهم في لبنان وهم في اقضيتهِ الستَّة ما عدا جزّين

ولقد كانوا في مقدَّمة رجال الوقائع الكبيرة في لبنان وغيرهِ كموقعة الجرمق او الزهراني التي حدثت بزمن ولاية الامير يوسف الشهابي سنة ١٧٧٠ م. وكان منهم في فتح قلعة سانور نحو مائة فارس وسبعين راجلًا سنة ١٨٣٠ م واشتهر منهم يومئذٍ بمحافظة عين جُبَع الياس هاشم وطنُّوس شبلي. وفي سنة ١٨٥٨ م حضر كثيرٌ منهم واقعة الحديثة بين محمَّد الخرفان احد أُمراء قبيلة الموالي وعرب الحديثة لمَّا استنجد الخرفان

بنى كنيسة السيدة في مزرعة حراش وارَّخها الشاعر المشهور الطيب الذكر المطران جرمانوس الشمالي بقولهِ:

انشا الى العذراء يوسف بيعةً فيها الى آل الكريدي منتمُ
في باحها المرفوع تاريخ بهِ في بيت يوسف قد تجلَّت مريمُ ١٨٩٢

الامير سلمانَ الحرفوش. واشتهر منهم اذ ذاك المرحومان شبلي بن طنُّوس شبلي الآنف ذكرهُ وابن عمهِ ابرهيم بن عيسى شبلي الذي سيم بعد ذلك كاهنًا باسمهِ وتوفي سنة ١٨٩٩ وهو جدّ كاتب هذه المقالة لابيهِ

وكذلك كانوا ولم يزالوا في مقدّمة رجال التقى والفضل فنبغ منهم الخوري مرتينوس الذي انتُخب رئيس الرهبنة الحنّاويّة العام في سنة ١٨٤٣ م وهو من تلامذة البروباغندة في رومية ولهُ بعض معرّبات توفي سنة ١٨٨٩ وكان خطيبًا مشهورًا . والخوري بطرس القطيني الذي كان وكيل الطيّب الذكر المطران باسيليوس شاهيات (١ في زحلة وقد ناظر بناء كنيسة سيدة النجاة الكبرى فيها وتوفي سنة ١٨٦٠. ومنهم الخوري بطرس يونان المتوفّى سنة ١٨٣٦ والخوري جراسيموس يونان المتوفّى سنة ١٨٦٣ وقد ترأسا كثيرًا من الاديار مثل حماطورة وكفتون ومار يوحنّا دومة . وكثير غيرهم نخصُّ منهم بالذكر سيادة الحبرين الجليلين السيد اغابيوس (٢ مطران بعلبك من الرهبنة الحنّاويّة والسيد اكليمنضوس مطران بانياس من الرهبنة الخلصيّة وهما من اصحاب الغيرة والتقى والفضل. وحضرة الابوين الفاضلين الخوري تخايل بشاره الذي تولّى الرئاسة العامّة على الرهبنة الخلصيّة منذ بضع سنوات وهو اليوم وكيلها في القطر المصري . والاب لويس معلوف اليسوعي الذي يعرف القرّاء مقالاتهِ في مجلة المشرق الغرّاء وفي غيرها ولقد اخذ بيدي في البحث عن المترجم في التحف البريطاني وغيرهِ جزاهُ الله خيرًا . وغيرهم ممن وقفوا النفس للخدمة

ولنشتهر منهم رجال بالوجاهة والغنى لا محلّ لعدّهم الآن وآخرون بخدمة الحكومة السنيّة مثل الوجهاء اصحاب الرفعة نعمان افندي وولدهِ ابرهيم بك في عضويّة مجلس ادارة الكبير واسعد افندي الخوري في عضويّة دائرة الحقوق الاستئنافيّة ورئاسة محكمة زحلة . والمرحوم ابرهيم شبلي وولدهُ نايف افندي في عضويّة بلديّة ومحكمة بعلبك البدائيّة في ولاية سوريّة الجليلة ونجيب بك المعلوف ملازم اوّل في الجند اللبناني وضابط في قضاء زحلة ووالدي المرحوم اسكندر الخوري في معاطاة فنّ المحاماة زهاء

---

١) انَّ لهذا الاسقف الطيب الاثر اعمال خطيرة جمعتُها في تاريخ زحلة الذي لم يزل مخطوطًا

٢) ولد السيد اغابيوس في قرية وادي الكرم في لبنان قرب دير القديس سمعان العمودي لا في زحلة كما جاء في تقويم البشير لهذه السنة خطأً

ثلاثين سنة في دمشق ولبنان وبيروت. وغيرهم ممَّن اشتهروا مثلهم بصدق العبودية واخلاص الخدمة

واشتهر منهم بالمعارف رجال وشبَّان بين كتَّاب وشعراء وصحفيين ومؤلفين واطبَّاء. ومن اشهر اطبَّائهم النطاسي عزتلو اسكندر بك رزق الله من فرع كلنك في الحيدثة تلميذ كليَّة باريس الطبيَّة ومن مشاهير اطبَّاء بيروت لعهدنا وقد استشهد كثير من مؤلفي الاطبَّاء الفرنسويين بأعماله ومهارته في صناعته مثل بوزي وكازل ودوليريس وغيرهم من المشاهير. ومنهم الدكتور المرحوم يوسف القطيني تلميذ مدرسة القصر العيني الشهيرة المترقي سنة ١٨٩٨ م. والنطاسي الدكتور سليم افندي فرح تلميذ كليَّة الامركان في بيروت وهو من مشاهير اطبَّاء زحلة وجرَّاحيها

ومن اشهر العلماء الذين نبغوا بينهم وقدَّرهم الاوربيُّون حقّ قدرهم المرحوم ناصيف المعلوف اللبناني الذي احببنا تدوين اعماله على صفحات هذه المجلَّة

(لهُ بقيَّة)

نخبة

من روايات الفرج بعد الشدَّة

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد اصاب ما اقتطفناهُ من هذا الكتاب استحسانًا لدى القرَّاء فرأينا ان ننقل لهم بعض مرويَّاته التي ليست دون الحكايات السابقة في ظرفها وغرابتها

الصبيان الضائع (٣: ١١-١٣)

حدَّثني عبدالله بن محمَّد بن عبدالله العبقسي قال: حدَّثني بعض تجَّار اهل الكرخ ببغداد عن صديق لهُ قال: كنتُ أُعامل رجلًا من الخراسانيَّة ابيع لهُ في كل سنة متاعًا يقدم بهِ فأنتفع من سمسرتهِ بالوف كثيرة. فلمَّا كان سنة من السنين تأخر عن الحاجّ فاثر ذلك في حالي ثم توالت عليَّ محنٌ فأغلقت دكاني وجلستُ في بيتي مستترًا من دين ركبني ثلاثًا او اربع سنين. فلمَّا كان في وقت ورود الحجَّاج تنبَّهتْ نفسي لأعرف

خبز الخراساني طعماً لاصلاح حالي بوروده فمضيتُ الى سوق يحيى فلم أُعطَ لهُ خبزاً. ورجعت فنزلت الى الجزيرة وانا تعبٌ مغموم وكان يوماً حاراً ونزلت الى دجلة فسبحت وصعدتُ وانا رطب فابتلَّ موضع قدميَّ وخطوت فعلقتْ برجلي قطعة رمل فانكشف سَير فلبست ثيابي وغسلت رجلي وجلست مفكراً اولع بالسَّير فانجرَّ فلم ازل اجرُّهُ حتى بان لي هِميان من جلد فاخرجتهُ فاذا هو مملوء فاخفيتهُ تحت ثيابي وجئت الى منزلي ففتحتهُ فاذا فيهِ الف دينار عيناً. فقويتْ نفسي بهِ قوةً شديدة وقلت: اللهمَّ لك عليَّ اني متى صلحت حالي بهذه الدنانير وعادت ان اتحرَّى خبر هذا الهميان فمن علمتُ انهُ لهُ رددتهُ عليهِ بقيمة ما فيهِ من الدنانير. واحتفظت بالهميان واصلحت امري مع غرماني وفتحت دكاني وعدت الى رسمي في التجارة والمسرة فما مضت عليَّ الَّا ثلاث سنين حتى صار في ملكي عين وورق بالوف دنانير وجاء الحجَّاج فبعتهم لاعرف خبر الهميان فلم يعطني (يُعطِني) احد خبره

فصرتُ الى دكاني فانا جالس واذا برجل قائم حيال دكاني اشمُّ اعبر واني البَبال في خلقهِ (في خلقة) سوَّال الخراسانيَّة وزيّهم فظننتهُ سائلاً فأومأتُ الى دريهمات لأُعطيهُ فأسرع الانصراف. فارتبتُ بهِ وقمت فلحقتهُ فتأملتهُ فاذا هو صاحبي الذي كنت انتفع من مسمرتهِ في كل سنة فقلت لهُ: ما الذي اصابك. وبكيت رحمةً لهُ فبكا (فبكى) وقال: حديثي طويل. فقلت: البيتَ البيتَ. فحملتهُ فادخلتهُ الحمَّام والبستهُ ثياباً نظافاً واطعمتهُ ثمَّ سألتهُ عن خبرهِ فقال: انت تعرف حالي ونعمتي واني اردت الخروج الى الحجّ بعد آخر سنة جئت الى بغداد فقال لي امير بلدي: عندي قطعة ياقوت احمر كالكفّ لا قيمة لها عظماً وجلالةً ولا تصلح الَّا للخليفة فخذها معك وبعها لي ببغداد واشتري (واشترِ) لي بها متاعاً طلبهُ من حرٍ وخزٍ بكذا وكذا واحمل الباقي مالاً. فاخذت القطعة وهي كما قال فجعلتها في هميان من صفتهِ كيت وكيت (قال: ووصف الهميان الذي عندي) وجعلتُ في الهميان الف دينار عيناً من مالي وجعلتهُ على وسطي. فلمَّا جئت الى بغداد نزلت لسبح في الجزيرة بسوق يحيى وتركت الهميان وثيابي بحيث ألاحظها. فلمَّا صعدت من دجلة لبستُ ثيابي وقد غربت الشمس وأُنسيت الهميان فلم اذكره الَّا من غد. فغدوت لطلبهِ وكأن الارض قد ابتلعتهُ فهوَّنتُ على نفسي للمصيبة وقلت: لعلَّ قيمة الحجر خمسة آلاف دينار اغرمها. فخرجت الى الحجّ وقضيتُ حجي

ورجعت الى بلدي فانفذت اليه (الى الامير) ما حملتهُ به (!) واخبرتهُ بخبري وقلتُ لهُ : خذ مني تمام الخمسة آلاف دينار . فطمع وقال : قيمة الحجر خمسون الف دينار . وقبض على جميع ما املكهُ من مال ومتاع وانزل صنوف المكاره بي وحبسني سبع سنين كنت اتردَّد فيها في العذاب . فلمَّا كان في هذه السنة سألهُ الناس في امري فأطلقني فلم يمكنني المقام في بلدي وتحتُّل شماتة الاعداء . فخرجت على وجهي أعالج الفقر بحيث لا اعرف وجئت مع الخراسانيَّة امشي اكثر الطريق ولا ادري ما اعمل فجئتُ لأشاورك في معاش اتعلَّق به

فقلت : يا هذا قد ردَّ الله عزَّ وجلَّ عليك ضالَّتك هذا الهميان الذي وصفتهُ عندي وقد كان فيهِ الف دينار اخذتُها وعاهدت الله عزَّ ذكرهُ اني ضامنها لمن يعطيني صفة الهميان وقد اعطيتني صفتهُ وعلمتُ انهُ لك . وقمت فجئت بكيس فيهِ الف دينار فقلت : خذها وتعيَّش بها ببغداد فانك لا تعدم خيرًا ان شاء الله تعالى . فقال لي : يا سيدي الهميان بعينهِ عندك لم يخرج عن يدك ؟ قلت : نعم . فشهق شهقة ظننتُ انهُ قد تلف منها وخرَّ ساجدًا فما افاق الَّا بعد ساعة ثمَّ قال : ائتني بالهميان . فجئتهُ بهِ . فقال : سكين . فأعطيتهُ فخرق اسفلهُ واستخرج منهُ حجر ياقوت احمر كالكفِّ فاشرق البيت منهُ وكاد ان يأخذ بصري شعاعهُ واقبل يشكرني ويدعو لي فقلت : خذ دنانيرك . فحلف بكل يمين انهُ لا يأخذ منها شيئًا الَّا ثمن ناقة ومحمل ونفقة تبلغهُ (خراسان) . فاجتهدت بهِ فبعد جهد اخذ ثلثمائة دينار واعطاني من الباقي

فلمَّا كان في العام الماضي جاءني بقريب ممَّا كان يجيئني بهِ سالفًا فقلت : خبرك . فقال : مضيتُ وشرحت لاهل البلد خبري واريتهم الحجر فجاء معي وجوههم الى الامير واعلموه القصَّة وخاطبوه في إنصافي فاخذ الحجر وردَّ عليَّ جميع ما كان اخذه مني من مال وعقار وضياع وغير ذلك ووهب لي مالًا من عنده وقال : اجعلني في حلٍّ ممَّا عذَّبتك بهِ . فأحللتهُ . وعادت نعمتي على ما كانت عليهِ وعدتُ الى تجارتي ومعاشي وكل هذا بفضل الله عزَّ وجلَّ وبركتك فعل الله بك وصنع . (قال) وكان يجيئني في كل سنة الى ان مات

الدراهم المتنثرة (١ : ٦٠-٦١)

لما خرج طاهر بن الحسين الى محاربة علي بن موسى بن ماهان جعل ذات يوم في

كمّه دراهم يفرّقها على الفقراء ثمّ اسبل كمّه ناسيًا فانتفضت الدراهم فتطيّر من ذلك واغتمّ فانتصب له شاعر فقال:

هذا تغرّق جمعهم لا غيرهُ وذهابهُ منهُ ذهابُ الهمّ
شيء يكون الهمُّ نصفَ حروفهِ لا خير في اساكهِ في الكمّ

فسلى (فسلا) همّهُ وما بهِ وامر لهُ بثلاثين الف درهم

راكب الاسد (٢ : ٧٥-٨٨)

حدّثني ابو جعفر اصبغ بن احمد بن شيح وكان بحجب (يحجب) ابا محمّد المهلبي (كذا) رحمة الله عليهِ قبل وزارتهِ. فلمّا ولي الوزارة كان يصرفهُ في الاستحثاث على العمّال وفي الاعمال التي يتصرّف فيها العمّال الصغار. (قال) كنتُ بشيراز مع ابي الحسن علي بن خلف بن طبات (؟) وهو يتولّى عمالتها يومئذٍ فجاء مستحثًا من الوزير يطالبهُ بحمل الاموال وكان احد الغلمان الاكابر قد كوتب باكرامهِ فاحضرهُ اوّل يوم طعامهِ وشرابهُ فامتنع من مؤاكلتهِ وذكر انّ له عذرًا. فقال: لا بدّ ان تأكل. فاكل باطراف اصابعهِ ولم يخرج يدهُ من كمّهِ وكاد كمّهُ يدخل في الغضائر وينالهُ الغُمر

فلمّا كان من غدٍ قال عليّ بن خلف ليَدْعُهُ كل يوم واحد منكم. فكانوا يدعونهُ ويدعون بعضهم بعضًا فتكون صورتهُ في الاكل واحدة فتقول: لعلّ بهِ برصًا او جذامًا. الى ان بلغت النوبة اليّ فدعوتهُ ودعوت الحاشية وجلسنا ناكل وهو ياكل معنا على هذه الصورة فسألتهُ اخراج يدهِ والانبساط في الاكل فامتنع من اخراج يدهِ فقلت لهُ: يلحقك تنغيص بالاكل هكذا فأخرجها على اي شيء كان بها فانّا نرضى بهِ. (قال) فاذا فيها وفي ذراعهِ ضربات بعضُها فيهِ بقيّة ادوية يابسة وهي على اقبح ما يكون من المنظر. فاكل معنا غير محتشم وقُدّم الشراب فشربنا. فلمّا اخذ منّا الشراب سألتهُ عن سبب تلك الضربات فقال: هو امر ظريف اخاف ان لا أُصدَّق فيهِ ولا يحسن بي الحديث بهِ. فقلتُ: لا بدّ ان تتفضّل

قال: كنتُ عام اوّل بقريبٍ من هذا الوقت قائمًا بحضرة الوزير فسلّم اليّ كتابًا الى عامل دمشق ومنشورًا وامرني بالتوجه اليهِ وازهاقهِ بالمطالبة بحمل (بحمل) المال ورسم ان اخرج على طريق السماوة لأتعجّل وكتب الى عامل هيت باغاذي مع خفارة. فلمّا حصلتُ هيت استدعى العامل جماعةً من احياء العرب وضمّني اليهم واعطاهم مالًا على

ذلك ولشهد عليهم بتسلمي واحتاط في امري . وكانت هنـاك قافلة تريد الخروج منذ مدّة وتتوق البرّية . فأذنوا بي وسألوني ان آخذ لنفسي مالًا وللاعراب مالًا وأوصلهم في الخفارة ويسيرون معي . ففعلت ذلك فصرنا قافلة عظيمة وكان معي من غلماني من يحمل السلاح وهم يقربون من العشرين غلاماً وفي حمّالي القافلة والتجّار جماعة يحملون السلاح ايضاً . فرحلنا عن هيت ودخلنا في البرّية ثلاثة ايّام بلياليها

فبينما نحن نسير اذ لاحت لنا خيل فقلنا للاعراب : ما هذه الخيل ؟ فتسرّع منهم قوم ثم عادوا كالمنهزمين وقالوا : قوم من بني فلان بيننا وبينهم دم ونحن طلبتهم ولا ثبات لنا معهم ولا يمكننا خفارتكم منهم . وركضوا متفرّقين وبقينا نحن متحيّرين ولم نشكّ انهم كانوا بعض اهلهم وان ذلك فُعل على مواطأة . فجمعتُ القافلة وطفتُ بها انا وغلماني ومن كان منهم يحمل السلاح متساندين كالدائرة وقلتُ لمن كان معي : لو كان هؤلاء يأخذون اموالنا ويدّعون جمالنا لننجو عليها كان هذا سهل ولكن الجمال والدواب اوّل ما تؤخذ وتتلف (ونتلف) في البرّية ضعفاً وعطشاً فاعملوا على ان نقاتل فان هزمناهم سلمنا وان قتلناهم (قُتلنا) كان اسهل . فقالوا : نفعل . وقدم القوم فقتلنا لهم عدّة خيل وجرحنا منهم غير جريح وما ظفروا منّا بمرد . فباتوا قريباً منّا حنقين علينا وتفرّق الناس للاكل والصلاة فاجتهدتُ بهم ان يجتمعوا ويبيتوا تحت السلاح فخالفوني وكانوا قد أمنوا ونام بعضهم . فمشينا الخيل فلم يكن عندنا ممانعة فوضعوا فينا السيوف . وكنتُ انا المطلوب خاصّةً لما شاهدوهُ من تدبير القوم برأيي وعلموهُ من اني رئيس القافلة فتطّعوني بالسيوف ولحقتني هذه الجروحات (كذا) وفي بدني اضعاف اضعافها . (قال) وكشف لنا عن اكثر جسده فاذا به امرٌ عظيم لم يُرَ مثلهُ في بشر قط . قال : وكان في اجلي تأخير فرميت نفسي بين القتلى لا يشكّ (لشك) في تلفي

قال : فلمّا كان بعد ساعة افقتُ فوجدتُ في نفسي قوّةً والعطش بي شديد فلم ازل اتحايل حتى قمتُ اطلبُ من القافلة قدح ماء لاشرب منها فلم أجد احدًا . ورأيت من القتلى والمجروحين الذين هم في آخر رمق وسمعت من انينهم ما اضعف نفسي وايقنت بالتلف وقلت : غاية ما اعيش الى ان تطلع الشمس . فملت اطلب شجرة او محلًا لاجعلهُ ظلًا لي من الشمس اذا طلعت فاذا بي قد عثرتُ بشيء عظيم لا ادري ما هو من الظلمة واذا انا منبطح عليهِ بطولي وطولهِ فثار من تحتي فحسستُ عليهِ وكنت قدّرتهُ

رجلًا من الاعراب فاذا هو اسد . فحين علمت ذلك طار عقلي وقلت ان استرخيت افترسني فمانقت رقبتهُ بيدي ونمت على ظهرهِ والقيتُ يداي بظهرهِ وجعلت رجلاي تحت خصاهُ وكانت دماني تجري . فحين دخلني ذلك الفزع الشديد رقي (رقأ) دمي وعلق شعر الاسد بافواه الجروحات فصار سداداً لها وعوناً على ان لمسك نفسي فوقهُ . وورد على الاسد مني اظرف مما ورد عليَّ منهُ . فاقبل يجري كما تجري الفرس على طريق واحد وانا احسُّ بروحي واعضائي تتقصف من شدَّة جريهِ فلم اشكّ في انهُ يقصد اجمتهُ فيلقيني الى لبوَّتهِ فتفترسني . الَّا اني ضبطت نفسي وانا أؤمل الفرج وادافع الموت وكلَّما همَّ الاسد ان يربض ضربت بطنهُ برجلي فيطير وانا اعجب من نفسي ومطيتي وادعو الله عزَّ وجلَّ وارجوه

وما زلت على ذلك الى ان ضربني نسيم السحر فقويت نفسي واقبل الفجر يضيء فتذكرتُ طلوع الشمس فجزعت ودعوت الله عزَّ وجلَّ فما كان اسرع من ان سمعت صوتاً ضعيفاً لا ادري ما هو ثمَّ قوي فشبَّهتهُ بناعورة . (قال) والاسد يجري . وقوي الصوت فلم اشكّ في انهُ ناعورة . ثمَّ صعد بي الاسد الى تلّ فرأيت منهُ رياض ماء الفرات وهو جارٍ وناعورة تدور والاسد يمشي على شاطئ الفرات يرفق الى ان وجد شريعةً فنزل منها الى الماء واقبل يسبح ليعبر . فقلتُ في نفسي : ما تعودي لئن لم اتخلص هنا ما تخلَّصتُ ابداً . فما زلت ارفق حتى خلَّصت شعرهُ من افواه جراحاتي وسقطت وسبحت منحدراً واقبل الاسد يشقّ الماء عرضاً

فبينا انا اسبح نظرتُ جزيرة فقصدتها وحصلتُ فيها وقد بطلت قوَّتي وذهب عقلي وطرحتُ نفسي عليها كالتالف فلم احسَّ الَّا بحرارة الشمس قد نبَّهتني . فرجعت اطلب شجرة رأيتها في الجزيرة لاستظلَّ بها فرأيت السبع مقيماً على ذنبهِ بشاطئ الفرات فقلَّ فزعي منهُ . واقمتُ مستظلًّا بالشجرة اشرب من ذلك الماء الى العصر فاذا انا بزورق منحدر فصحت بهِ وحلفت لهم انَّ ما بالجزيرة احد سواي واومأت لهم الى الاسد وقلت لهم : قصَّتي طريفة طويلة وان تجاوزتموني كنتم انتم قد قتلتموني فالله الله فيَّ . فرقُّوا لي ودخلوا اليَّ يحملوني فلمَّا صرت في الزورق ذهب عقلي فما افقتُ الَّا في اليوم الثاني فاذا عليَّ ثياب نظاف وقد غُسلت جراحاتي وجُعل فيها الزيت وادوية وانا بصورة الاحياء . فسألني اهل الزورق عن حالي فحدَّثتهم

وبلغنا الى هيت فانفذت الى العامل من عرّفهُ خبري فبعث لي من يحملني اليه فتوجع لي وقال: ما اظنُّ انك افلتَّ فالحمد لله . فحدَّثتهُ كيف نجيت فعجب وقال: بين الموضع الذي حملك اهل الزورق منهُ مشاقّ اربعين فرسخاً على غير محجّة. فاقمتُ عندهُ أيّاماً ثمَّ اعطاني نفقة وثيابًا وزورقًا فجئت الى بغداد فكنت اتعالج عشرة اشهر حتى صرت هكذا ثمَّ خرجتُ وقد افتقرتُ وانفقت جميع ما كان في بيتي. فلمّا اقمتُ بين يديّ الوزير وقّ لي واطلق لي مالًا واخرجني اليكم

الطفل المقسّط (٢ : ٨٥)

عن ديسم بن ابراهيم بن شاذلويه التغلبي كان باذربيجان لمّا ورد حضرة سيف الدولة يستنجدهُ على المرزبان محمّد بن مسافر السلاد (كذا) لمّا هربهُ عنها قال: انَّ بناحية اذربيجان واديًا يُقال لهُ الرأس شديد جرية الماء جدًّا وفي ارضهِ حجارة كثيرة بعضها ظاهر من الماء وبعضها مغطًّى بالماء وليس للسفن فيهِ مسلك ولهُ أجراف هائلة وبهِ قنطرة يجتاز عليها المارَّة. قال: كنت مجتازًا عليها في عسكري فلمّا صرت في وسط القنطرة رأيت امرأة تمشي وتحمل ولدًا طفلًا في القماط. فزاحمها بغل محمّل فطرحتْ نفسها على القنطرة فزعاً فسقط الطفل من يدها الى النهر فوصل الى الماء بعد ساعة لبُعد ما بين القنطرة وصفحة الماء . ثمَّ غاص وارتفعت الضجّة في العسكر

ثمَّ رأينا الصبي قد طفا على وجه الماء وقد سلم من تلك الحجارة وكان الموضع كثير العقبان ولها اوكار في اجراف (اجراف) ذلك النهر ومنها يُصاد افراخها (قال): فحين ظهر الطفل في قماطهِ صادف ذلك عقابًا طائرًا فرآه فظنَّهُ طعمة وانقضَّ عليهِ وشبَّك مخالبهُ في القماط وطار بهِ وخرج الى الصحراء فطمعتُ في تخليص الطفل فأمرت جماعة ان يركضوا وراء العقاب ففعلوا وتبعتهم بنفسي لمشاهدة الحال. فاذا العقاب قد نزل الى الارض وابتدأ يمزّق قماط الصبي ليفترسهُ فحين رأوه صاحوا باجمعهم وقصدوه ومنعوه عن الصبي فطار وتركهُ على الارض. فلحقنا الصبي فاذا هو سالم ما وصل اليهِ جرح وهو يبكي فحاياناه (فحيّأناهُ) حتى خرج الماء من جوفهِ وحملناه سالمًا الى امهِ

نجاة ابن ابي قيصة من الأسر والقتل (١ : ١١١-١١٢)

حدَّثني جماعة من ثقاة (ثقات) اهل الموصل انَّ فاطمة بنت احمد بن علي الكردي زوجة ناصر الدولة لمّا ابي تغلب اتّهمت عاملًا كان لها يُقال لهُ ابن ابي قيصة من اهل

الموصل بخيانة في مالها فقبضت عليهِ وحبستهُ في قلعتها ثمَّ رأت ان تقتلهُ فكتبت الى المتوكل بالقلعة بقتلهِ . فورد عليهِ الكتاب وكان لا يُحسن ان يقرأ ولا يكتب وليس عنده من يقرأ ويكتب الَّا ابن ابي قيصة فدفع الموكل بالقلعة الكتاب اليهِ وقال لهُ : اقرأ . فلما رأى فيهِ الامر بقتلهِ قرأ الكتاب بأسرهِ الَّا حديث القتل وردَّ الكتاب عليهِ . وقال ابن ابي قيصة : ففكرتُ وقلت انا مقتول ولا آمن ان يَرِد كتاب آخر في هذا المعنى ويتَّفق حضور من يقرأه غيري فينفذ الامر فيَّ . وسبيلي ان احتال عليهِ بحيلة فان تمَّت سلمت وان لم تتمّ فليس يلحقني اكثر من القتل الذي انا حاصل فيهِ

فتأملتُ القلعة فاذا فيها موضع يمكن ان أطرح نفسي منهُ الى اسفل الَّا ان بينهُ وبين الارض اكثر من ثلاثة آلاف ذراع وفيهِ صخر لا يجوز ان يسلم معهُ من يقع عليهِ . (قال) فلم اجسر . ثمَّ ولد لي الفكر اني تأملت الثلج قد سقط عدَّة ليال قطعاً فغطَّى تلك الصخور فصار فوقها امر عظيم يجوز ان سقطت عليهِ وفي اجلي تأخير ان ينكسر بعض بدني واسلم . (قال) وكنت مقيَّدًا فقمت لمَّا نام الناس فطرحت نفسي من الموضع قائماً على رجلي فحينما حصلت في الهواء ندمت واقبلت استغفر الله واتشهَّد وغمضت عيني حتى لا أرى كيف اموت . وجمعتُ رجلي بعض الجمع لاني كنت سمعت قديمًا ان من اتَّفق عليهِ ان يسقط قائماً من مكان عالٍ اذا جمع رجليهِ ثمَّ ارسلها اذا بقي بينهُ وبين الارض قدر ذراع او اكثر قليلًا ان يسلم (كذا) وينكسر حدّ السقطة ويصير (ويصير) كانهُ بمنزلة من سقط من ذراعين . (قال) : ففعلت ذلك

فلما سقطتُ الى الارض ذهب عني امري وزال عقلي ثمَّ آب اليَّ فلم أجد ما كان ينبغي ان يلحقني من ألم السقوط من ذلك الموضع فأقبلت أجسُّ اعضائي شيئاً فشيئاً فأجدها سالمة وقمت وحركت يدي ورجلي فوجدت ذلك كلَّهُ سالماً فحمدتُ الله تعالى على تلك الحال واخذت صخرة وكان الحديد الذي قد صار في رجلي كالزجاج لشدَّة البرد . (قال) فضربتهُ ضرباً شديداً فانكسر فظنَّ حتى ظننت انهُ سيسمعهُ مَنْ في القلعة لعظمهِ فينتبهون اليَّ فسلَّم الله عزَّ وجلَّ من هذا ايضاً وقطعتُ تكَّتي وشددت بعضها القيد على ساقي وقمتُ لمشي في الثلج . فمشيت طويلًا ثمَّ خفتُ ان يروا آثاري من غد في الثلج على الحجَّة فيتبعوني فلا افوتهم . فعدلت عن الحجَّة الى نهر يُقال لهُ الخابور فلما وصلت اليهِ وصرت على شاطئهِ نزلت في الماء الى ركبتي واقبلت امشي كذلك فرسخاً

حتى انقطع اثري ثمّ خرجت لمّا كادت اطرافي تسقط من البرد فمضيت على شاطئه . ثمّ عدلت امشي فيه وربّما حصلت في موضع لا اقدر على المشي فيه لانهُ يكون جرفاً فاسبح . واستمرّيت على ذلك اربعة فراسخ حتى حصلت في خيم فيها اقوام فانكروني وهمّوا بي فاذا هم اكراد . فقصصتُ عليهم قصّتي واستجرتُ بهم فرحموني وأوقدوا بين يدي واطعموني وستروني وانتهى الطلب من عند اليهم فما اعطوا خبري احداً . فلما انقطع الطلب سيّروني حتى دخلت الموصل مستتراً وكان ناصر الدولة ببغداد اذ ذاك فانحدرت اليه واخبرتهُ بخبري كلّه فعصمني من زوجته واحسن اليّ وصرفني

ابن جصّاص وأعدال الخيش (١ : ١١٣—١١٤)

حدّثني ابو علي بن عبيد الله الحسين بن عبدالله الجصّاص الجوهري قال : سمعت ابي يحدّث قال : لمّا نكبني المقتدر واخذ مني تلك الاموال العظيمة أصبحتُ آيساً من الفرج فجاءني خادم فقال : البُشرى . فقلت : ما الخبر . قال : قد أُطلقتَ فقمتُ معهُ فاجتاز بي في بعض طرق دور الخليفة يريد اخراجي الى دار السيدة لتكون هي التي تطلقني لانها هي التي شفعت فيّ . فوقعت عيني في اجتيازي على اعدال خيش لي اعرفها كان مبلغها مائة عدل فقلت للخادم : اليس هذا من الخيش الذي حُمل من داري . فقال : بلى . فتأملتهُ فاذا هو بشدّهِ وعلاماتهِ . وكانت هذه اعدالاً قد حُملت اليّ من مصر كل عدلٍ منها فيهِ الف دينار من مال كان لي هناك كتبت بحملهِ فخافوا عليه من الطريق فجعلوه في اعدال الخيش لانها ممّا لا تكاد ان ينهبهُ اللصوص وان وقعوا بهِ لا يظنون لما فيهِ فوصلتْ سالمة . ولاستغنائي عنها وعن المال لم أُخرجهُ من الاعدال وتركتهُ بحالهِ في بيت في داري واقفلت عليهِ وتوخيت بذلك ايضاً سرّ حديثهِ فتركتهُ شهوراً على حالهِ لانقلهُ كما اريد في اي وقتٍ أرى

ولمّا حُبستُ أخذ الخيش في جملة ما أُخذ من داري وخُتمَ عندهم تهاونوا بهِ ولم يعرف احد ما فيهِ فطُرح في تلك الدار . فلما رأيتهُ عندهم طمعتُ في خلاصه والحيلة في ارتجاعهِ فسكتُّ . فلما كان بعد ايّام من خروجي راسلت السيدة وشكوت حالي اليها وسألتها ان تدفع لي ذلك الخيش لانهُ لا قدر لهُ عندهم وانا انتفع بثمنهِ . (قال) فاستحمقتني وقالت : وأي قدر لهذا الخيش . ردّوه عليهِ . فسُلّم اليّ بأسرهِ فقتحتهُ واخذت

منهُ المائة الف دينار ما ضاع منها دينار واحد واخذتُ من الجيش ما احتجت اليهِ وبعت باقيهُ بجملة وافرة وقلت في نفسي: انهُ قد بقيت لي بقيَّة اقبال جيدة

قدوة الكهنوت

للاب لويس شيخو اليسوعي

في اليوم الثالث من شهر آب المنصرم أقامت فرنسة عموماً ومدينة أرس خصوصاً حفلات بهيجة لاكرام احد ابنائها الافاضل الذي عطَّر العالم بعبير فضائلهِ مدَّة اربعين سنة صرفها في خدمتهِ تعالى ورعاية النفوس. نريد ذلك الكاهن البارّ المسمَّى يوحنَّا ڤياناي الشهير بخوري أرس. فانَّ الكرسي الرسولي بعد الفحص المدقَّق والبحث الطويل عن سموّ فضائل رجل الله وصحَّة معجزاتهِ ابرز حكمهُ في جواز اكرامهِ وأدرج اسمهُ في عداد الاولياء. ورخَّص باقامة عيد سنويّ لذكرهِ. فتمَّ هذا العيد لاوَّل مرَّة في الشهر الماضي برونق عظيم في مدينة أرس وحضر الحفلات عددٌ غفير من الاساقفة والكهنة والزوَّار المتقاطرين من انحاء فرنسة وفي مقدَّمتهم الكردينالان بارو وماتيو. وخطب في مديح صاحب العيد مصاقع الخطباء الذين عدَّدوا مناقب الطوباويّ الجديد واشادوا بثنائهِ وبيَّنوا ما كان لهُ من الفضل في حفظ وديعة الايمان بين الفرنسويّين وفي ردّ الكثيرين من الخطأة الى التوبة النصوح

ولمَّا كان الله قد اقام هذا الرجل العجيب في عهدنا ليجعلهُ قدوةً للكهنوت اردنا ان نلخِّص هنا اعمالهُ ليتَّخذهُ كهنة الشرق كمثال يتفقَّون آثارهُ في قداسة السيرة ويقتسمون بسماء غيرتهِ في خدمة القريب لعلَّهم يجنون بذلك شيئاً من الاثمار الطيِّبة التي جناها ويردُّون مثلهُ قلوب الابناء الى الرب إلههم

*

لسعدنا الله ان قضى زمناً في صحبة احد الكهنة الذين عرفوا خوري أرس احسن معرفة وعاشوا معهُ وعاينوا اعمالهُ العجيبة مدَّة سنين متوالية. وهذا الكاهن المدعو مونين (Monnin) انتظم بعد وفاة الاب ڤياناي في سلك الرهبانيَّة اليسوعيَّة وكتب سيرة معلِّمهِ بغاية ما امكنهُ من التدقيق وكان اذا ذكرهُ استرسل في الكلام عن براءتهِ

وسائر فضائله وهو يردّد قولهُ : « اني لشكر الله الذي اتاح لي بان اعرف قديساً في حياتي فاني اعدّ هذه النعمة كافضل نعم الله اليَّ » . فدونك خلاصة ما سمعنا من فيه وقرأناهُ في كتابهِ الذي شهد على صحّتهِ كلُّ من عرفوا خوري أرس وعددهم لا يُحصى وقد طُبع هذا الكتاب ثمانية عشرة طبعة

كان مولد يوحنَّا ماري ڤياناي في ٨ ايار سنة ١٧٨٦ تقبّلهُ ابواهُ الفاضلان كهبة من السماء. وصرفا المجهود في حُسن تربيتهِ منذ نعومة اظفارهِ . فانَّ امهُ خاصَّةً لم تألُ جهدًا في طبع الفضائل المسيحيَّة في قلبهِ منذ اوَّل سني حياتهِ فعوَّدتهُ ان يتهجَّى اسمي يسوع ومريم وهو لم يبلغ بعدُ من العمر سوى ثمانيـة عشر شهرًا ثمَّ لمَّا ترعرع لم تدع فرصةً لتوجّه الحـاظهُ الى الامور السماويَّة . وكانت اذا اسفر الصباح تسرع الى ايقاظ ولدها من نومهِ ليكون اوَّل فكرهِ متَّجهًا الى خالقهِ . امَّا قلب الوالـد فكان اشبه بالشمع اللين تنطبع فيهِ كل تعاليم والدتهِ . فانهُ منذ السنة الثالثة من عمرهِ كان يعتزل في بعض زوايا دار والدهِ ليستحرّ بالصلاة ويتلو سُبحـة العذراء. وكان اذا اجهش الى البكاء ارتهُ امهُ الورديَّة فترقأ حالًا دموعهُ

هكذا نشأ يوحنَّا ڤياناي الى سنّ السابعة من عمرهِ فعهـد اليهِ اذ ذاك ابوهُ ان يرعى المواشي فاطاع بكل سذاجة ونشاط ووجد في هذه المهنة وسائل جديدة لتقديس نفسهِ فانهُ كان اذا وصل الى مرعى خصب ترك المواشي سائمةً وجعل يصلّي وربَّما كان يلقي غيرهُ من الرُّعاة فيدعوهم الى الصلاة معهُ ويعلّمهم ما تعلَّم هو من امهِ

وكانت الثورة الفرنسويَّة في تلك الاثناء قد نفت الكهنـة واقفلت الكنائس وابطلت الفروض الدينيَّة وتتهدَّد بالقتل مَنْ يتظاهر بالدين الَّا انَّ ابوي يوحنَّا ڤياناي لبثا امينين في خدمة البارئ تعالى واتَّفقا مع غيرهما بأن يحافظا على الدين ولو بفقد الحياة. فاتوا سرًّا بعض الكهنة واخفوهم في بيوتهم واتخذوهم كمعلّمين لاولادهم فكان يوحنَّا ڤياناي اذا عاد عند المساء يتردَّدُ على هؤلاء رؤساء الدين فيخدمهم ويأخذ منهم مبادئ التعليم المسيحي وتعلَّم القراءة فما لبث الكهنة أن وجدوا في قلب الصغير من كنوز النعمة ما اخذ بمجامع قلبهم ورأوهُ اهلًا لأن يتقرَّب لاوَّل مرَّة من القربان الاقدس فاتمَّ هذا الفعل العظيم بتقوى ملائكيَّة تأثر منها كلُّ من عاينهُ وقد جرى ذلك في بطن ليل دامس امام مذبح حقير أُقيم في غرفة صغيرة خوفًا من اهل الثورة واعداء الدين

فاستولى الله على قلب الولد واصطفاهُ مذ ذاك لخدمتهِ الخاصة وألهمهُ محبَّة العفَّة الدائمة والرغبة في خلاص النفوس الّا انَّ هذه العواطف بقيت محجوبةً في قلبهِ حتى عاد لفرنسة سلامها في سنة ١٨٠١ وكان يوحنَّا ڤياناي صرف شبابهُ في مساعدة والديهِ في الفلاحة والزراعة وهو مع ذلك قدوة حيَّة لكل الاحداث بسجاياه الحسنة ومناقبهِ الطيبة يتمنَّى كلُّ من يراهُ ان يحظى بودادهِ ويحضُّ الوالدون ابناءهم على تقفّي آثارهِ

وكان الشاب البارّ قد بلغ من العمر ثماني عشرة سنة وفكرهُ لا يزال منصرفاً الى الدعوة الكهنوتيَّة فباشر الدروس اللازمة لخدمة النفوس على احد الكهنة الذين نوَّهنا بذكرهم فاخذ منها ما استطاع . ولمَّا سمح نابوليون الاوَّل بانشاء المدارس الاكليريكيَّة درس يوحنَّا ڤياناي فيها الفلسفة واللاهوت حتى انجزها في مدرسة ليون الكهنوتيَّة ورُقّي الى درجة الكهنوت في ٩ آب سنة ١٨١٥ في مدينة غرانُبل بينما كانت الحرب قائمة في فرنسة على ساق بين نابوليون والدول المتحالفة . ولولا عناية خاصَّة من الله لَما نجا من آفات الحرب لكنَّهُ تعالى كان يعدُّهُ الى حربٍ أُخرى روحيَّة ما لبثت ان نشبت بينهُ وبين قوَّات الجحيم . فعاد الى وطنهِ وساعد الكاهن الذي عُني بتخريجهِ وتهذيبهِ مدَّة ثلاث سنوات فلمَّا انتقل هذا الى رحمة ربّهِ ارسل يوحنَّا ڤياناي لسقفهِ الى قرية أَرس بصفة خادم للنفوس فدخلها في ٩ شباط سنة ١٨١٨ ولم يغادرها الى وفاتهِ في ٣ آب من سنة ١٨٥٩

هذه خلاصة ترجمة حياة رجل الله فانها لعمري زهيدة حقيرة في اعين العالم واهلهِ الذين يعتبرون الجاه والفخفخة ولا يحفلون بغير المراتب العليا والمناصب الشريفة والاعمال الظاهرة لكنَّ نظر الله يخالف نظر البشر فانهُ يتَّخذ لاظهار مجدهِ اضعف الآلات ليبيّن قدرتهُ ويختار الخسيس من العالم ليخزي القويّ لكي لا يفتخر ذو جسد امامهُ . واثباتاً لهذا القول ها نحن ذا نورد شيئاً من الاعمال المبرورة التي قام بها هذا الكاهن القديس مدَّة الاربعين السنة التي قضاها في رعاية النفوس في أَرس

*

أَرس بلدة صغيرة من قضاء تريڤو ليست بعيدةً من مدينة ليون في فرنسة . ولمَّا قدم اليها خوري أَرس في اوائل سنة ١٨١٨ كانت قريةً حقيرة لا شيْ فيها يستحقُّ

الذكر اللهمَّ الَّا قصرًا قديمًا كان هناك فوق ربوة تسكنهُ أُسرة شريفة عُرفت بفضائلها وتقاها . وموقع القرية في بطحاء يجري فيها جدول ماء ينصبُّ في نهر السون وعلى جانبي مجرى الماء اشجار الحور الباسقة تحجب وراءها بيوت القرية . وكان اهلها يزاولون الفلاحة ويرتزقون بالزراعة . لمَّا من جهة الدين فانهم قلَّما كانوا يكترثون لهُ لاسيَّما انَّ كثيرين منهم كانوا نشأوا في ايَّام الثورة بعد طرد الكهنة واقفال الكنائس ونفي الدين من التعليم

فما وصل الاب فياتاي الى مركزهِ حتَّى ادرك حرج مقامهِ وما تطلبهُ منهُ مهنتهُ من الشغل الشاقّ والمتاعب العديدة والتفاني الدائم ليكسب قلوب اهل رعيَّتهِ ويزرع فيها بذور الفضائل ونظر الى نفسهِ فادرك عدم كفايتهِ لهذه الغاية السامية اذ لم يمنحهُ الله شيئًا ممَّا يبهر عيون البشر كالجاه وجلالة الهيبة والوسامة وخلابة اللسان وبلاغة الكلام وكأنَّ الطبيعة ضنَّت بهباتها اليهِ فكنت تراهُ شحت اللون منقوف البدن ساهم الوجه قصير القامة ثقيل الحركات شديد الحفر كالفتاة الحييَّة . ومن ثمَّ لم يرَ الَّا ان يوجّه بنظرهِ الى ابي المواهب فيجعل كل كفايتهِ بالربّ

وكانت اوَّل وسيلة التجأ اليها لنوال غايتهِ الاستحرار بالصلاة فأخذ يحيي ليلهُ بالسهر والادعية الى الله الذي لا يردُّ ابتهالات قديسيهِ وتوسُّلات اصفيائهِ الى ان يضنكهُ التعب فيسقط على الحضيض وينام ساعتين او ثلاث ساعات ليس الَّا . وكان قبل ان يتنفَّس الصباح يُسرع الى الكنيسة فيجثو امام القربان الاقدس ويبقى دون حركة غائصًا في ذكر الله او شاخصًا بعينهِ الى الهيكل كانهُ يرى المسيح في سرّهِ العجيب . فما لبث اياماً في أرس حتى شاع بين اهلها خبر قداستهِ فكانوا يأتون الكنيسة لينظروا اليهِ وقت صلاتهِ فيخرجون قائلين : ليس هذا بانسان بل هو ملاك حيّ

وكانت عبادتهُ تزيد وتنمو اذا باشر بتقدمة الذبيحة الالهيَّة فيضطرم قلبهُ ويذوب حبًّا بخالقهِ اما وجههُ فكان يتحوَّل الى وجه سكَّان الجنان والدموع تنحدر على وجناتهِ حتى انَّ الحضور لم يشكُّوا في انهُ كان يعاين حينئذٍ مناظر سموَّية لم تبصرها عين بشر . وكان لسانهُ يتفوَّه بما يطفح بهِ قلبهُ وربَّما خنقتهُ العبرات اذا وصف محبَّة الله الى مخلوقاتهِ الذين اهَّلهم بمشاركة اسرارهِ العجيبة

واضاف الكاهن القديس الى صلواتهِ المتواترة اعمال التقشُّف والاماتة ليجلب على

رعيَّته سوابغ النعم والبركات الروحيَّة . وكلُّ من عرف الخوري ڤاناي يشهد بانَّ عيشتهُ لم تكن قط شظفةً قشفةً بل كانت كصوم متواصل لا يبالي بما يأكل او يشرب كأنهُ لم يُعطَ جسدًا كبقيَّة الناس . وكان في الغالب يكتفي بما لا يقنع بهِ افقر الفقراء واحوج المساكين اعني كسرة من الخبز القفر اليابس الاسود مع قليل من البطاطا المطبوخة بالماء الحارّ . اما المآكل الاخرى فما كان يذوقها واذا أُرسل اليهِ شيءٌ منها اسرع فتصدَّق بها على المحتاجين والبائسين ساعيًا بنقلها اليهم سرًّا لئلَّا يناله شكرهم . وكأنهُ وجد في اكلهِ المذكور ترفًا وبذخًا فسعى مدَّةً بان يقتات بمرعى المواشي من عشبها الخاصّ التَّفه ومن جذور النبات بيد انَّ خوار قواه وانحراف مزاجهِ احوجاهُ الى ان يعود الى خبزهِ الاسود العادي . وفي بعض الاحيان كان ينقطع عن الاكل تمامًا مدَّة يومين وثلاثة الى ثمانية ايَّام . وكان اذا ونَّبهُ احد على مبالغتهِ في التقشُّف تبسَّم قائلًا : « انَّ الله منحني جبلةً قويَّة (هكذا كان يدعو جسدهُ) لا تحتاج الى علفٍ كثير كالخيل المضمَّرة التي تزيد نشاطًا بضمورها »

وكان لخوري أَرس خادمة تهتمُّ بلوازم دارهِ وكانت تحاول ان تصلح اكلهُ وتعرض عليهِ ضروب المآكل التي تظنُّها شهيَّةً لتلبيهِ فكان القديس يوافقها الى طلبها ببشاشة ولكن اذا انهت الطبيخ استدعى لهُ فقيرًا ساغبًا دون ان يذوقهُ . وألحَّت عليهِ احدى المحسنات ان يدعوها يومًا الى طعامهِ مع بعض النساء اللواتي كنَّ يُساعدنهُ في مشروعاتهِ الصالحة فاجاب اخيرًا الى رغبتهنَّ واعدَّ لهنَّ من خبزهِ وماءهِ ثمَّ قال لهنَّ : « اجلسنَ معي على مائدة الفقراء فناكل معًا خبز المساكين ثمَّ نشرب ماءً معينًا اعدَّهُ لنا الخالق بجودهِ واذا نال الجسد حاجتهُ من الطعام اعطينا الروح قوتهُ فنقرأ سيرة القديسين الذين نبذوا الترف والرفاهية في سبيل الله » . قالت المحسنة : « انني بقيتُ ذلك اليوم طاوية صائمة اذ غصَّ حلقي باوَّل لقمة من ذلك الخبز ولم أَعُد ثانيةً اطلب من الاب ڤاناي وليمةً أُخرى الَّا اني تحقَّقتُ بانَّ كاهنًا يعيش هذه العيشة يقوى على اصطناع كل المعجزات »

وكان القديس مع هذه الاماتات والاصوام لا يدع راحةً لجسمهِ فتارةً يجلدهُ بالجالد وتارةً يلزمهُ بالاتعاب الشاقَّة وحينًا يحرمهُ حاجتهُ من النوم وطورًا يرقدهُ على الواح الخشب دون فراش ويسند رأسهُ الى حجر ووقتًا يطوِّقهُ بالمناطق الحديديَّة كأنَّ جسدهُ ألدُّ اعدائهِ لا يرضى لهُ بساعة هناء.

على انَّ هذه التقشفات لم تكن سوى دلائل ظاهرة لما طُبع عليهِ رجل الله من التجرُّد عن الدنيا والتواضع الصادق والصبر الجميل على الشدائد . فانَّ منزلهُ كان أحقر المنازل لم يُرَ فيهِ شيءٌ من الاثاث والادوات التي لا تُحرَمها قلّايات افقر الرهبان وكانت الحجرة التي يرقد فيها خاليـةً من كل زينة الّا بعض صور تقويَّة غاية في البساطة وفي وسطهـا منضدة صغيرة من خشب السنديان وكرسي واحد من القشّ مع بعض كتب عتيقة وكانت جدران الحائط مسودَّة يدخل اليها الضوء من نافذتين بلا كلل وفي احدى زواياه مستوقد لم تُرَ فيهِ النار مطلقاً حتى في فصل الشتاء القارس . وهذه الغرفة يزورها اليوم الوف من الزوّار ويصلُّون فيها

لمَّا تواضعهُ فكان عجيباً فانَّ الاب فياتاي كان يعدُّ نفسهُ كأكبر الخطأة ويريد انَّ الغير يعاملونهُ كذلك . ومن ثمَّ كان يفرُّ من مديح البشر وثنائهم حتى انهُ اذا لحظ في رسالة بعض المرسلين كلمةً تُشعر باعتبارهم لشخصهِ كان يمزقهـا دون ان يقرأها او يُجيبَ على كاتبها امَّا الذين يضطهدونهُ او يشتمونهُ او يبخسون حقـهُ فانَّهُ كان يشكرهم ويصلّي لاجلهم ويُحسن اليهم . وممَّا يُخبَر عنهُ انَّ اسقفهُ دعاهُ يوماً لمام جماعـة بالخوري القديس فحزن لذلك اي حزن حتى انَّ الدموع ترقرقت من عينيهِ فصاح باكياً : « ويلٌ لي اني قد خدعتُ بريائي وتظاهري بالصلاح حتى الاسقف نفسهُ » والامثال على ذلك عديدة لا نستطيع ذكرها لضيق المقام

وكلّ هذه الفضائل السامية وغيرها ايضاً كثيرة قد اثارت عليهِ بغض الجحيم فانَّ الابالسة خزلهم الله استنفدوا الوسع في ردّهِ عن سبيـل البرّ فكانوا يظهرون لهُ على اشكال غريبة كما فعلوا بالقديس انطونيوس ابي الرهبـان وكان اذا صلّى يسمع تارةً زئير الأُسـد وتارةً فحيح الحيّات وكان اذا رقد يسحبونهُ من رجلهِ او يضربونهُ ويلقونهُ على الحضيض وربَّما كانوا يزعزعون غرفتهُ كأنَّهم يريدون هدمها فوقهُ . وفي احد الايّام اذ كان نائماً على فراش من التبن حاول احد الابالسة ان يحرقهُ في فراشهِ لكنَّهُ نجا بعون الله والفراش يُرَى الى يومنـا مع آثار حريقه . وكان القديس في اوّل الامر يتشعّر لهذه المناظر المخيفة ولمَّا تحقَّق بانَّ فاعلها الخنّاس كان يكتفي باشارة الصليب فيردُّهُ عنهُ مخزيًا . وقد دامت هذه الحوادث سنين عديدة حتى انَّ اهل أرس عاينوها غير مرَّة . وكان البعض يزعمون بانَّها من الخرافات او من الاوهام فيختفون في منزل

القديس ليروا ما فيها من الصحة فلا يلبثون ان يختبروا صحتها فيولون هاربين. وكانت هذه الاحداث الغريبة تجري خصوصاً في أيام رجوع بعض الخطأة الى الله على يد خوري أرس كأنَّ الجحيم اراد بذلك ان ينتقم منهُ ويثير لفقدهِ أسراهُ

*

هذه لمحة وجيزة عن بعض فضائل الطوباوي ڤيانّي فلننظرنَّ الآن كيف جازى الله برارتهُ بما اجراهُ على يديهِ من الخير والكرامات. ما بلغ خوري أرس مقام رسالتهِ حتَّى انتشر عبير قداستهِ بين مرؤوسيهِ فكان لهذا النبأ احسن وقع في قلوبهم اهَّلهم لقبول تعليمهِ ورغَّبهم في استماع ارشاداتهِ كل احدٍ وعيد. فاخذ في فلاحة كرم ربهِ بنشاط لا يعرف الملل

ولمَّا علم انَّ جهل الديانة وفروضها من اكبر آفات العصر خصَّ نفسهُ بشرح التعليم المسيحيّ وايضاح العقائد الدينيَّة على طريقة سهلة قريبة المنال بيد انهُ كان يكثر من الامثال والتشابيه والاقاصيص الروحيَّة فكان القوم يتواردون الى استماعهِ برغبة عظيمة حتى ان الكنيسة كانت تغصُّ بالحضور من صغار وشبَّان وكهول كنت تراهم ينصتون الى كلامه ساعات كأن على رؤوسهم الطير. وقد كتب بعض الكهنة نبذًا من عظاتهِ وارشاداتهِ فنشرها بالطبع ومن يطَّلع عليها يأخذهُ العجب من معانيها السامية مع سذاجة الفاظها ولا يشكُّ في أنَّ الله نفسهُ كان يلهمهُ ذلك بانوارهِ العلويَّة. وفي الحقيقة انَّ القديس كان اذا رقي منبر الخطابة تحوَّل الى رجلٍ آخر فيضيء وجههُ وتبرق عيناه ويشتدُّ صوتهُ الضعيف فيخرج كلامهُ من القلب كسهام ناريَّة تنفذ في قلب سامعهِ فيخال لهُ انهُ يسمع صوت احد الانبياء القدماء الذين كان الله يرسلهم الى شعبهِ ليردَّهم الى جادَّة الفضيلة. وكان مجرَّد نظر الحضور اليهِ يؤثر فيهم لعلمهم بقداسة سيرتهِ وسموّ فضلهِ

ولمَّا رأى خوري أرس انَّ في اهل رعيَّتهِ عادات باطلة شاعت بينهم واضرَّت بدينهم شمَّر عن ساعد الجدّ لاقتلاع هذا الزوان ولاستئصال شأفتهِ فمن ذلك انهُ اعاد ليوم الربّ رونقهُ وابطل فيهِ الاعمال الجسديَّة ليكون يوم راحة للجسم وللنفس معًا فما كنت ترى احدًا من العملة في ذلك النهار يُقدم على شغل ولو وُعد بغنى قارون. ومنها ايضًا انهُ كفَّ الشبَّان والفتيات عن المراقص التي كانت تجري في بعض المواسم فتفسد بسببها الآداب وينتشر الفساد. وكذلك سعى باقفال الحانات التي كان يجتمع

فيا البعض لمعاقرة الخمرة والمقامرات فلم يحبط مسعاهُ . فاضحت رعيَّة أرس بعد زمن قليل قدوةً لبقيَّة الرعايا بتُقى اهلها وحسن سلوكهم وامتناعهم عن المخاصمات والمسبَّات والشتائم . وجعل يهاجر اليها بعض الغرباء رغبةً في عيشة سكانها الصالحة

وبعد اقتلاع هذه الاعشاب الباطلة طفق الاب فيانايي يبذر في القلوب بذر الفضائل المسيحية ولم يجد لذلك وسيلةً انجع من تنشيط مرؤوسيه على مثابرة الاسرار المقدَّسة لينالوا نعمة سرّي التوبة والقربان فكان القديس يقضي الساعات الطويلة في كرسيّ التوبة ليمحض ادران القلوب ويصالح الخطأة مع الههم . وكان اكبر فرحهِ اذ يراهم صفوفاً عديدة جالسين على مائدة الربّ يقتاتون بخبز الملائكة

وممَّا استعان بهِ على نشر الفضيلة بين رعاياهُ انشاؤهُ لعدَّة شركات تقويَّة واخويَّات تنظم في سلكها الرجال والشبَّان والنساء والفتية والفتيات فكانت لكل فئة جمعيَّتها تلتئم في اوقات محدَّدة وتقيم لها الاعياد الخاصَّة وتسعى باعمال الغيرة والتُّقى فازهرت هذه الجمعيَّات عمَّا قليل واضحت اقوى مساعد للقديس على تحقيق امانيهِ الصالحة من تلافي الشرور وانماء كل عمل مبرور حتى ان الذي كان يقدم الى ارس كان يرى نفسهُ في وسط جماعة من الاخوان او في دير من الرهبان فيطوّب الشعب الذي نال السعادة الحقيقية حتى في العالم الحاضر

ومن آثار القديس في ذلك العهد انهُ وجد كنيستهُ صغيرةً لم تعد تفي بحاجات المؤمنين . فعوَّل على توسيعها وترميمها وتزيينها بمالهِ الخاصّ الذي لم يستند منهُ لذاتهِ بل صرفهُ كلَّهُ في عمل الخير . ولم يزل يكدّ ويجد حتى جعلها طبق مرامهِ واضاف اليها عدَّة معابد احدها على اسم البتول البريئة من دنس الخطيئة الاصليَّة والآخر على اسم سميّهِ القديس يوحنا المعمدان . ومن هذه المعابد مشهد القديسة فيلومينة الشهيدة التي كانت وُجدت ذخائرها حديثاً في ديماس رومية فاتَّخذها الخوري أرس كشفيعتهِ الخاصَّة واجتهد ايَّ اجتهاد في اكرامها حتى انهُ لم يطلب نعمةً بشفاعتها الَّا نالها وكان ينسب اليها كل المعجزات والكرامات التي تجري على يدهِ

*

على انَّ هذه الاعمال لم تكفِ لغيرتهِ فانهُ كان على شبه سيّدهِ يتمنَّى شفاء كل عاهةٍ ووجع ويتوق الى رجوع كل الخطأة الى التوبة . فمن مشروعاتهِ الخيريَّة انهُ انشأ

ميتم كبيرًا للفتيات الفقيرات ليخلصهنَّ من اخطار العالم ويربيهنَّ تربية صالحة . وهذا العمل كان يقتضي مبالغ عظيمة ونفقات طائلة لكنَّهُ جعل اتكالهُ عليهِ تعالى فلم يُخب الله آمالهُ وبارك هذا المشروع وألهم المحسنين التصدُّق عليهِ فصار ذلك الميتم مأوى لعدد لا يُحصى من البنات التقيَّات اللواتي مارسنَ أسمى الفضائل المسيحيَّة . وقد جرى فيهِ من المعجزات الباهرة ما تتناقلهُ الالسنة حتَّى اليوم كتوفير القمح في الاهراء عند الجماعة وكارسال الصدقات غير المنتظرة في ساعة الحاجة وغير ذلك مما شهد عليهِ الشهود الاعيان

ومن اعمالهِ المذكورة سعيهُ بتربية الاحداث فانهُ كان لا يقتصد شيئاً من وقتهِ واتعابهِ ليُحسن تثقيفهم منذ نعومة اظفارهم . وكان هو الساعي بجلب اخوة العائلة المقدَّسة الى أرس ليقوموا فيها باعباء التعليم وانشاء المدارس اما هو فكان يرشد الاولاد ويسمع اعترافهم ويهتمّ بالمعلّمين انفسهم

ومن اعمالهِ ايضاً انهُ كان يساعد كهنة القرى المجاورة كلَّ ما احتاجوا اليهِ في ايام الرياضات الروحيَّة وفي اليوبيلات وبعض الاعياد فكان رجل الله اذا دخل كرسي التوبة تقاطر اليهِ عدد التائبين ليقرُّوا لديهِ بذنوبهم حتى انَّهُ يقضي في هذا العمل الى خمس عشرة ساعة وأزيد دون راحة ولا نوم وكان وجوه الشعب وعمَّال الحكومة واصحاب الوظائف لا يرضون بغيرهِ مرشداً روحياً يخرجون من عندهِ ودموع التوبة تنهمل من مآقيهم

ومن مبرَّاتهِ العظيمة انهُ انشأ سنة ١٨٥٣ جماعةً من الكهنة العاملين جعل غايتهم الانذار واقامة الرياضات الروحيَّة في بعض انحاء فرنسة وقراها بحيث لا يمرُّ على قرية عشر سنوات دون ان يستفيد اهلها من رسالةٍ عموميَّة على يد هؤلاء المرسلين . فجاء هذا المشروع بثمار خلاصيَّة لا يفي بها احصاء وكان اولئك المرسلون يساعدون خوري أرس في كل اعمالهِ الخيريَّة

*

وكان رجل الله على قدر ما يتقدَّم بالعمر يزيد سمعةً وشهرة ويتضوَّع ارج اعمالهِ وفضائلهِ ليس فقط في الامكنة المجاورة وبين اهل القرى بل بلغ ايضاً مدن فرنسة الكبيرة وجهاتها القاصية حتى اتنيون ومرسيلية وباريس . فاخذ الزوَّار يقصدونهُ افراداً يريد البعض مجرَّد النظر اليهِ لتحقيق ما يُخبَر عنهُ والبعض ثقةً ببراءتهِ كانوا يطلبونهُ ليستشيروهُ في امورهم ويعرضوا عليهِ مشكلاتهم وكان غيرهم يأتونهُ ليستمدُّوا منهُ

الشفاء في امراضهم والدواء لبلاياهم وكان اكثرهم يريدون ان يطهروا قلوبهم بالاعتراف عنده . وكانهم مجمعون على انهم وجدوا لديه فوق ما كانوا يؤملون منه

وكان هؤلاء الزوار اذا رجعوا الى مواطنهم اطلقوا اللسان في الثناء على رجل الله فيحملون غيرهم الى اقتفاء آثارهم بحيث صار القوم يزيدون يوماً بعد يوم واصبحت أرس محجاً لألوف من الزوار حتى بلغ عدد القادمين الى زيارة الكاهن الفاضل في كل سنة من ١٢٠,٠٠٠ الى ١٥٠,٠٠٠ زائر كانوا يردون عليه ليس فقط من كل انحاء فرنسة بل من بلجكة ايضاً ومن انكلترة والمانية وسويسرة حتى اقتضى الامر أن تُبنى في ارس فنادق ومطاعم للزوار لعجز الاهلين عن ايوائهم

وكان القديس يتقبلهم جميعاً باللطف والانس ويجيب على اسئلتهم ويعزيهم في نكباتهم وربما كشف لهم عن مكنونات صدورهم وأعلمهم بالاسرار الخفية وبرأ عاهاتهم باشارة الصليب او بواسطة ذخيرة القديسة فاومينة الشهيدة . اما الذين كانوا يطلبون ان يقرّوا اليه بخطاياهم فكان يسمعهم بطول الاناة والصبر ويرشدهم الى التوبة الصادقة وكان في السنين الاخيرة من حياته يقضي في كرسي الاعتراف الى ثماني عشرة ساعة دون انقطاع فاذا خرج يكاد يُغمى عليه من كثرة التعب والعياء . وكان مع ذلك لا يردّ طالباً ولا يثقل ثقيلاً ولا يزجر معنتاً . فكان الكل يدعونه باسم القديس ويلتمسون منه ذكرًا ولو طفيفاً يتبركون به . ومنهم من كان يعدّ نفسه سعيداً اذا مسّ طرف ثوبه او استأنست اليه احدى نظراته

وكان ممّن اتوا القديس ايضاً بعض المتزندقين الملحدين وغايتهم ان يرقبوا حركاته ويلتقطوا من فيه كلمةً يتّخذونها موضوعاً للهزء والسخرية لكنّهم ما كانوا يلبثون ان يبوؤا بائمهم ويقرّوا جهارًا بفضل خوري أرس ومنهم من عاد الى بيته منيباً تائباً وشاكرًا لله على وجوده نصة الخلاص حيث لم يطلبها

وكان الذين لا يمكنهم ان يوافوا أرس يكتبون الى القديس من كل البلاد اما لاستمداد صلواته او لطلب مشوراته او لغير ذلك وكان البريد يأتيه كلَّ صباح بهذه الرسائل من كل اقطار المعمور ومن كل طبقات الكتّاب ولو جُمعت هذه الرسالات لما قلّت عن مئات الالوف . وكان رجل الله يجيب على ما يراهُ مستحقًا للجواب ويمزّق كلَّ ما يُشعر باعتبار المكاتبين لشخصه او يتضمّن سرًّا ما

اما المعجزات التي جرت في قرية أرس من شفاء الزمنى وتعشية العرج وقيام المقعدين وفتح عيون العميان وتعريف الامور الغائبة وغير ذلك من العجائب فاكثر من أن تحصى وأغلبها قد شهد على صحتها اطبّاء نطاسيّون ورجال موثوق بشهادتهم وهذه الكرامات لم تكفّ مع حياة القديس بل لا تزال تجري منذ وفاته التي وقعت بعد مرض قصير ألزمهُ الفراش أياماً فانتقل الى فرح ربّهِ بكلّ هدوّ وسلام مسلّماً روحهُ لخالقهِ بحضور جمّ غفير من اهل رعيّتهِ وغيرها يتقدّمهم اسقف الابرشيّة الذي أسرع الى أرس ليحضر كما قال « وفاة احد اولياء الله » وهو الذي أبّنهُ بعد وفاتهِ

وكانت حفلة دفنهِ كانتصار باهر وعيد عظيم مشى في جنازتهِ جموع من نخبة الاكليروس والرهبان والعوام وكان اكثر الحضور لا يفكّرون في الصلاة لزامة نفسهِ بل كانوا منذ ذاك يطلبون شفاعتهُ عند الله فاثاب الربّ ايمان كثيرين فابرأهم لكرامتهِ . وهذه ستّ واربعون سنة مرّت على انتقالهِ الى دار النعيم وذكرهُ لم يزل حيًّا كأنهُ في موتهِ ينطق ويعلّم ويظهر قدرتهُ عند ربّهِ بما اجراهُ من الاعاجيب . ولذلك قد لبّى الحبر الاعظم بيوس العاشر دعوة الاساقفة الذين طلبوا تثبيتهُ واعلن في هذه السنة صحّة معجزاتهِ وامر بدرج اسمهِ في سجلّ الطوباويين وسمح بان يُقدَّم لهُ الاكرام اللائق باصفيائهِ تعالى . تمنّا الله بشفاعتهِ والهم كهنة بلادنا لاسيّما الرعاة الروحيين اقتفاص آثارهِ والتحلّي بفضائلهِ لمجدهِ عزّ وجلّ وخير النفوس

أعمال مجمع عين تراز

عني بنشرها حضرة الاب كيرلس شارون الردني الملكي الكاثوليكي (تتمّة)

ثم في الجلسة الثالثة التي كملت في هذا اليوم الخامس من كانون الاول عينهِ قدّم السيد-كير باسيليوس مطران صيدا المحترم لبطته الخطاب الآتي ايرادهُ قائلاً:

قدس السيد الكلّي الطوبى

غب لثم اناملكم المقدّسة نعرض لمجمعكم الموقّر عن حال ما هو سالك مخالفاً لعوائد الابرشيّات الاخر في مدينة صيدا وفي بندر دير القمر نظراً الى حقوق العوائد الكنائسيّة المختصّة بي مع رعيتي المذكورة اي انهُ خارجاً من العشور الاعتياديّة لا يعطى

لي شيء سوى صينيَّة الباعوث في كنيسة دير القمر فالمرجو من عدالتكم ان توضحوا لي ما يخصني حسب عوائد الابرشيَّات الاخر نظرًا الى حصَّة البتسون ونظرًا الى الصواني والمواسم وغير ذلك لانَّ في الوقت نفسهِ الذي فيهِ لا اطلب شيئًا خارجًا من العوائد والحقوق فعيهِ عينهِ لا اريد ان اترك بعد الان حقوقي التي فيما مضى قد تغاضيت عنها لاسباب مختلفة فاروم الجواب من مجمعكم المقدَّس لكي اسلك بموجبهِ

في ٥ كـ ١ سنة ١٨٣٥ الحمد لله دائمًا مكان الختم باسيليوس مطران صيدا

انهُ في اجتماعنا الحاضر اذ قدَّم لدينا كاتم اسرار هذا المجمع التحرير المدوَّن اعلاه من حضرة اخينا العزيز كير باسيليوس مطران صيدا المحترم وتأملنا جيدًا ان مطلوبهُ المتقدِّم ايراده هو عادل فنوضح انهُ بموجب العوائد السالكة في الابرشيَّات الاخر التي مطارنتها يستوفون منها حقوقهم يجب وينبغي ويحقُّ لحضرة اخينا كير باسيليوس نفسهِ ما عدا العشور الاعتياديَّة الواجب ايفاؤها لهُ سنويًّا : (اولًا) صواني التقبيلات والزياحات في صيدا وفي دير القمر في عيد رفع الصليب المقدَّس وفي احد الشعانين وفي الجناز نهار الجمعة العظيمة ثم صينيَّة الباعوث الفصحي فهذه جميعها هي خاصَّة لحوتهِ. (ثانيًا) يحقّ لهُ سهمان من البتسون الكهنوتي بمنزلة كاهنين اذ هو الراعي الخصوصي الاول الشرعي. واما اي شيء هذا البتسون وكيفيَّة جمعهِ فلا يجهل ذلك اي ما هو يدخل من خدمة المذبح كاكراميَّة العادات والاكاليل وحسنة الجنازات والنياحات والباركليسي والتكريس في عيد الفطاس وروؤس الاشهر وحسنة ذكرانيَّة الاموات وخدمة الكهنة في الاحد والاعياد والحسنات التي تعطى مجانًا على انفس الراقدين سوى كانت بموجب وصاياهم الاخيرة او من ورثتهم فهذا البتسون المشروح في العدد الثاني الحاضر يجمع بموجب دفتر خصوصي بيد رئيس الاطوش تحت مناظرة الوكيل الذي يختارهُ اخوتهُ كاهنًا كان او علمانيًّا الذي يخصهُ ان يحفظ عنده دفترًا اخر نظير ذاك وفي كل ثلثة اشهر او اكثر يعمل الحساب ويقسم اسهمًا بحسب عدد الكهنة المصرَّفين في خدمة الرعيَّة من اخوتهِ فيُعطى لكل منهم سهم واحد ولاخوتهِ سهمان. (ثالثًا) يحقُّ لاخوتهِ ان يأخذ سهمين ايضًا من حسنة القداديس التي تعطى عن انفس الراقدين من ابناء المحلَّين المذكورين سواء كان بموجب الوصايا الاخيرة او تبرُّعًا من ورثة الموتى في مدَّة وفاتهم فمن حيث ان هذه الحقوق هي عادلة وسالكة بالعمل في الابرشيَّات الاخر قد حكمنا بان لاخوتهِ الحقّ

في استيلائها كما هي مشروحة انفاً سواء كان هو موجوداً بشخصه في احد المكانين المذكورين او غائباً عنهما لان خوتهُ كل مرَّة يستقيم في احد الحالين المرقومين مدَّةً من الزمان لا كابر طريق فهو يصرف على ذاتهِ ان فتح مطبخاً او يتَّفق مع رئيس الانطوش على المصروف اليومي الَّا اذا كان بمزومة احد. صح

أُعطي من ديوان مجمع البطريركي الملتئم في الدار البطريركيَّة حذاء مدرسة سيدة البشارة في عين تراز في اليوم الخامس من شهر كانون الاول ختام سنة ١٨٣٥

+ مكسيموس	+ الحقير في رؤساء الكهنة	الخوري باسيليوس شاهيات
البطريرك الانطاكي	اغناتيوس	وكيل كبير غريغوريوس
+ الحقير في رؤساء الكهنة	رئيس اساقفة صور	مطران حلب
اغابيوس	الخوري الياس فنده	
مطران بيروت وجبيل	كاتم اسرار هذا المجمع	

اعمال اليوم السادس

انهُ في الجلسة الاولى التي كملت في هذا اليوم قد حضر الخوري فلايانوس رئيس عام الرهبنة الحنَّاويَّة البلديَّة الملقَّب بالكفوري اذ ان غبطتهُ قد دعاهُ قانونياً لهذا الاجتماع

فطوباويتهُ قد امر كاتم اسرار هذا المجمع بان يتلو على سماع الخوري المذكور اعمال الجلسة الاولى من اليوم الرابع ثم صكَّ الخلاصة المعطى في الجلسة الاولى من اليوم الخامس بخصوص ايرشيَّة مصر. فالخوري المذكور بعد وقوفهِ على هذه الاعمال وعلى صكَّ الانتخاب المصنوع باسمهِ من اهالي مصر ثم على الكتابات المرافقة اياه فاذ اعلن لغبطتهُ ارادتهُ بان يرسمهُ مطراناً على قلاية الكرسي البطريركي الاسكندري بموجب فحوى الخلاصة السينودسيَّة المقدَّم ايرادها فهو قد استعفى من قبول هذا الارتسام مورداً اعتذارهُ بعدم كفاءتهِ وبخوفهِ على ذمَّتهِ ثم بعد مخاطبات مترادفة قد اعطى هو الجواب خطاً وبهِ التمس فسحة مدَّة زمان ليمكنهُ اعطاء الجواب الاخير بالسلب او بالايجاب بعد ان يلتجئ الى الباري تعالى ويركز ضميرهُ على احد النوعين المذكورين فغبطتهُ اعطى هذه المهلة التي من بعدها جدَّد استعفاءهُ خطاً

واماً في الجلسة الثانية من هذا اليوم فغبطتهُ قد حلَّ هذا المجمع البطريركي وهكذا آباؤهُ قد توجهوا كلٌّ الى محلهِ غب تقدمة الشكر لله

تنبيه

ان الخوري باسيليوس شاهيات الجزيل الاكرام اذ حضر في هذا المجمع البطريركي وكيلًا قانونيًا عن شقيقهِ اخينا كير غريغوريوس مطران حلب المحترم قد اعلن هو في ديوان مجمعنا عينهِ ان موكلهُ كير غريغوريوس مطران حلب المحترم هو غير تارك حقّ تقدُّمهِ وبتحرير الامضاء في الاعمال على ميتروبوليت صور وانهُ هو نيابةً عن موكلهِ يطلب هذا الحقّ الذي الان مراعاةً لبعض ظروف (مشيرًا الى عدم وصول كتابة برهانيَّة ليدهِ من شقيقهِ في هذا الشأن) اراد ان يمضي اسمهُ في الاعمال بعد امضاء اخينا كير اغناطيوس المحترم المرتسم حديثًا على كرسي صور ولكنهُ اشهر مجمعنا على ان امضاءه هذه لا تثلم ولا تضعف حقّ موكله ولا تثبت تقدُّم كرسي صور على كرسي حلب

ملحق

في التفويضات البطريركية

قد عثرنا على رسالة للبطريرك مكسيموس مظلوم يمنح فيها للكير ملاتيوس فنده المُقام مطرانًا على القلّاية الاورشليميَّة التفويضات على اهل ابرشيَّتهِ فاحببنا تدوينها لافادتها وهي تحتوي مجمل التفويضات التي يمنحها عادةً البطاركة لنوَّابهم ك. ش

المجد لله دائمًا (مكان الختم)

مكسيموس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي وسائر المشرق

انهُ اذ كانت الان فارغة وظيفة النيابة البطريركيَّة الاورشليميَّة من قبل اننا في ٢٥ شهر كانون الاوَّل الماضي قد رسمنا مطرانًا على كرسي ديار بكر حضرة الايكونوموس الخوري بطرس سمعان المحترم الذي كان نائبًا عامًا لنا في البطريركيَّة الاورشليميَّة ثم اننا في اليوم الثاني من شهر شباط الحاضر قد رسمنا مطرانًا خصوصيًا على القلّاية البطريركيَّة الاورشليميَّة نفسها وهو حضرة الاخ العزيز كير ملاتيوس المحترم بموجب صكّ رسامة المعطى منَّا في اليوم الثالث من هذا الشهر عينهِ فقد فوضنا خوَّتهُ سلطة النيابة العامة عنَّا في البطريركيَّة المذكورة ليسُل فيها شخصنا وكيلًا لنا ومنحناهُ سلطتنا باسم الاب والابن والروح القدس في القضايا الاتي ذكرها في الصكّ الحاضر المتضمن حدود تصريفهِ وهي:

(اولًا) ان يمارس خوَّتهُ الحبرويَّات والاحتفالات الاسقفيَّة تمامًا في جميع الابرشيَّة الاورشليميَّة الخاضعة من دون واسطة فهارستهُ مطابقة لطقسنا اليوناني بالكمال (الَّا الجلوس في الكاتدرا وترتيل الدبتيخا ورفع اسمهِ في القدَّاس)

(ثانياً) ان يصرّف بتوزيع الاسرار على ابناء رعيتنا الاورشليميَّة ايَّ من اراد من الكهنة الكاثوليكيين المصرفين من رؤسائهم المكانيين اذ كانوا عابرين بطريق بسبب زيارة الاماكن المقدّسة او لغاية اخرى كما يرى ملائماً بالربّ بنوع تصريف كلّي او جزئي حسبما يشاء تصريفاً وقتياً لا دائماً

(ثالثاً) لهُ ان يحفظ لذاته حلّ بعض الخطايا ويعطي بها قـائمة انهُ هو وحدهُ او من يوكلهُ هو او يفوّضهُ يستطيع ان يحلّها لا بالخلاف . ومن المعلوم انَّ هذه المحفوظات ينبغي ان تكون بعددٍ معتدل حسب روح الكنيسة والفطنة

(رابعاً) لهُ ان يؤدّب بالتأديبات الكنائسيَّة الدوائيَّـة من اي نوع كانت من دون استثناء من يستحقّ ذلك من الرعيَّة متى حكم هو امام الله انَّ ذلك مفيد للبناء الروحي غب استعمال الوسائط الاخر والتنبيهات المهمَّـة ولهُ ايضاً اطلاق التأديبات الكنائسيَّة القصاصيَّة بالاستقامة والرفق على من يستحقّها

(خامساً) فوّضناهُ بان يفسح في موانع الزيجة الكنائسيَّة اي من وجوه القرابات الدمويَّة والروحيَّـة والمصاهرة والتبني الشرعي واللياقة (الَّا الوجه الرابع وما دونهُ من القرابة الدمويَّة) وان يعطي لذلك صكوك تفسيح كالعادة متى وجدت اسباب موجبة او كافية لذلك من الاسباب القانونيَّة

(سادساً) لهُ ان يستمع الدعاوي التي تتقدَّم اليهِ من اكليريكي على اكليريكي او من علماني على اكليريكي او بالعكس او من علماني من ابناء رعيَّتنا في موادّ روحيَّة اوكنائسيَّة او ممتزجة مع المدنيَّة (او المدنيَّة محضاً اذا الفريقان اختاراهُ بها قاضياً عليهما ببيّنة شرعيَّة) وان يقتضي بها بالحقّ والعدل امام الله بموجب علم الذمَّة والشريعة بكل استقامة غب الفحص الواجب (الَّا الحكم الاخير على بطلان زيجة ما ناموسيَّة فانهُ ينتقر الى مراجعتنا واخذ رأينا بهِ)

(سابعاً) لهُ ان يكرّس بقصّ الشعر والدرجة الاناغنسطيَّة من يريدهُ من ابناء رعيَّتنا قسها وان يرسم بالدرجات الرسائليَّة والانجيليَّة والقسوسيَّة اولئك الرهبان الذين رؤساؤهم القانونيون غب انتخابهم وقانونيَّة فرعتهم (؟) الرهبانيَّة يلتمسون منهُ رسامتهم الدرجات ضمن البطريركيَّة الاورشليميَّة الخاضعة لنا من دون واسطة

(ثامناً) لهُ ان يقبل عندهُ من يريد ان يخصص ذاتهُ لخدمة كرسينا البطريركي

مقدماً نفسهُ لله اكليريكياً في طغمة اكليروسنا العلماني الخاصّ بنا وان يمتحن صفاته وقابليَّتهُ للعلم غب ايضاحه لنا ذلك ووقوفه على ارادتنا يتمم بهِ ما تكون فرَّضناهُ بخصوصهِ خطًّا. الأشخصاً واحداً قط فخوَّتهُ مفوَّض بقبوله وتدريجهِ بالدرجات المقدَّسة كما يرى ملايماً بالربّ لخدمته الاكليريكيَّة الخصوصيَّة من دون افتقار الى مراجعتنا

(تاسعاً) لهُ على جميع الاكليروس القانوني والعلماني الذين تكون بايديهم صكوك التصريف منَّا في رعيَّتنا الاورشليميَّة سلطة رئاسيَّة مكانية كما لجميع رؤسا. الاماكن الخصوصيين من دون نقصان لائهُ في هذا ايضاً يمثل هو شخصنا تماماً ومن ثمّ ليس فقط لهُ ان يربط رباطاً كليًّا او جزئيًّا من يستحقّ ذلك منهم قانونيًّا بل ايضاً لهُ ان يرفع الكاهن ام الراهب المتصرّف منَّا رفعاً كليًّا من الابرشيَّة ملزماً اياهُ بالرجوع الى ديرهِ الزاماً مطلقاً كما يرى ملايماً بالربّ لخير الانفس وحفظ الحقوق البطريركيَّة وكذلك لهُ ان يصنع هذا مع احد الكهنة العلمانيين الذين من اكليروسنا البطريركي عينهِ اذا وُجد مصرَّفاً منَّا او منهُ في الابرشيَّة وان يطلب غيره من الكهنة الرهبان من رؤسائهم القانونيين او من الكهنة العلمانيين الذين من طغمة اكليروسنا الخصوصي وذلك منَّا او من رئيس مدرسة سيدة البشارة

(عاشراً) ينوط بحوَّتهِ ان يجمع حقوقنا البطريركيَّة من جميع رعيَّتنا الاورشليميَّة ان كانت هي نوريَّة اي عشوراً او بتسوناً كنائسياً او قوانين تحليلات او صواني تقبلات او حسنة قناديل او اكراميَّات لشخصنا او من اي نوع آخر وُجدت وان يدوّنها في دفتر ويعطينا عنها حساباً ويجريهِ فيما بيننا بحسب الصكّ الذي معهُ منَّا بخصوص امر معاشهِ اللائق بدرجتهِ الاسقفيَّة

(حادي عشر) يخصُّهُ ان يعطي الاذن بزيجة البعض من بنات طائفتنا وطقسنا مع من هم من ابناء الايمان الكاثوليكي من طائفةٍ وطقس آخر دافعاً بذلك صكّ الاذن حسب العادة ولكن ليس لهُ ان يفسح بزيجة ابنة ما منهنَّ مع رجل غير كاثوليكي اصلاً

(ثاني عشر) لحوَّتهِ ان يفسح من بعض الصيامات او القطائع تفسيحاً خصوصيًّا او عموميًّا وقتيًّا لا دائماً متى وُجدت بذلك شهادة الاطبّاء او لسباب اخر موجبة هذا التفسيح حسب روح الكنيسة واقتناع ضميرهِ بلزومها

(ثالث عشر) مفوّض هو بان يفسر نيّتنا بما يرى ملائماً التفسح به من بعض مناشيرنا الخصوصيّة ومن قوانين مجمع طائفتنا او من الحقّ القانوني الملاحظ التهذيب تفسيحاً خصوصياً وقتياً متى وُجدت لذلك اسباب واضحة عادلة قانونيّة

(رابع عشر) يخصهُ ابدال النذور الخصوصيّة البسيطة الى ما يوازيها جوهريا من نوع آخر من الاشياء التقويّة لاسباب توجب هذا الابدال والتحويل الّا اذا كان ينتج من ذلك ما به يخالف ضدّ شخص آخر ويثلم حقهُ الصارم

(خامس عشر) لحوّتهِ ان يرسم على الكهنة او على الرعيّة او على الجهتين ما يراهُ ضرورياً او مفيداً للخير العام او الخاصّ مؤسساً على القوانين المقدّسة والمراسيم والعوائد البيعيّة ولكن لا بشريعةٍ قانونيّة جديدة عموميّة دائمة اذ انهُ في الحادث يلزمهُ قبلاً ان يستشيرنا ويأخذ رضانا بذلك ويشهر الشريعة باسمنا بمقدار ما تفوّضهُ بها (الّا اذا كان الامر ضرورياً لا يحتمل مهلة لمراجعتنا ففي هذه الفرضيّة يأمر هو بها مقيّدة تحت ارادتنا المزمعة بخصوصها)

(سادس عشر) يخصهُ ان يمنح سرّ التثبيت لذاك الذي لم يقبلهُ جملةً مع المعموديّة ومن دون اذن خصوصي منهُ لا يمنحهُ احد كهنتنا المصرفين بالرعيّة وذلك منحاً مشتركاً اي لمّا هو يُعتمد شخصاً آخر فحين اعطائهِ سر التثبيت صحبة المعموديّة يمنح سر التثبيت لذاك الغير المثبَّت

(سابع عشر) يناط بهِ تهذيب امور الكنائس الموجودة في هذه الرعيّة خاصّةً لطقسنا اليوناني وتدبير احوال مداخيلها ومصاريفها تحت مناظرتهِ على وكلائها بما هو راجع لافادتها الاكثر ولنظامها الاجمل باللياقة الواجبة كما يلائم الحقّ القانوني لرؤساء الاماكن في هذه النظارة خاصّةً لاجل ابعاد كل نوع من عدم اللياقة عنها ومن الضرر على خيرها

(ثامن عشر) هو مفوّض بموجب ملء نيابتهِ عنّا في ان يكرّس الاواني القدسيّة والبدلات الكهنوتيّة والايقونات المقدّسة والمذابح الجديدة والصليبات وسائر التكريسات الاخر المختصّة بالدرجة الاسقفيّة او بشخصنا نفسهِ بحسب رئاستنا البطريركيّة الغير المتوسط على هذه الرعيّة (الّا تكريس الميرون المقدّس والانديمنسيّات الظاهرة)

(تاسع عشر) لقد فوّضنا خوّتهُ بانهُ في مدّة غيابهِ عن الابرشيّة المذكورة لمّا

لاجل مراقبته ايّانا في بعض الاسفار واما لاجل ارساله من قبلنا بقصادة خصوصيّة او لاجل مماطاته قضيّة خارجة عن حدود وكالته فيستطيع بسلطتنا ان يقبل ما يشاء من امور النيابة في الامور الروحيّة ممن يريده من الكهنة وفي الامور الزمنيّة ممن يختاره من العلمانيين كما لو يكون هذا التوكل صادرًا منّا وبسلطتنا نفسها من دون نقصان ويستعمل بوكالته هذه البطريركيّة عنّا جميع ما هو معطى لنا من انعامات مولانا الاعظم سعادة الشوكتلي السلطان محمود حفظهُ الله بحسبما يوجد مدوّنًا في براءتنا السلطانيّة الشريفة التي سلّمنا يد خوّته نسختها يسلك بموجبها من دون ممارضة من احد حسب فحواها المنيف. واثباتًا لجميع ما تقدّم شرحهُ قد دفعنا بيد خوته هذا الصكّ القانوني مشعرًا بذلك. صح

أُعطي من الديوان البطريركي في اليوم الخامس من شهر شباط

في مدينة مصر سنة ١٨٣٨

اللغة الارمنيّة

نظر لحضرة المحوري الفاضل دير نرسيس صانيان الارمني الكاثوليكي

انّ اللغة الارمنيّة احدى اللغات الشائعة في ولايات الممالك المحروسة وقد رخّصت الدولة العليّة بطبع كتب وانشاء جرائد في هذه اللغة . ومطابعها في الاستانة العليّة والقدس الشريف شهيرة ناجحة تحت ظلّ الذات الشاهانيّة حرسها الله وايّد شوكتها . فاحببنا ان نكتب لقرّاء بلادنا فصلًا في هذه اللغة وفي اصلها وتركيبها وما طرأ عليها من الطوارئ وحالتها في زماننا مستندين في ذلك الى آراء كبار علماء عهدنا الذين بحثوا في أصول اللغات وقابلوا بين ألسنة الامم لبيان اشتقاق بعضها من بعض

١ اصل اللغة الارمنيّة

اللغة الارمنيّة هي اللهجة التي كانت تنطق بها قديمًا بعض القبائل التي يرتقي عهدها الى القرن السادس قبل المسيح. اما موقع هذه الطوائف فكان في انحاء ارارط الجبليّة وفي جهات « وان » وعند ينابيع نهري دجلة والفرات. وكانت تُعرف باسم هاي (ՀԱՅ) والجمع هايك (ՀԱՅՔ) وقد جاء هذا الاسم في الكتابات الفارسيّة القديمة

على صورة اخرى « ارمينة » او « ارمينية » ومثلهُ في الكتابات اليونانية ارمينيوس (Ἀρμένιος) وهو الاسم الذي شاع بعد ذلك

اللسان الارمني فرعٌ من طائفة اللغات المسمّاة هندوجرمانية فانهُ قائم بذاته كاللغات الاخرى المشتقّة مثلهُ من اصل واحد كاليونانية مثلاً والجرمانية . وهو مع ذلك منفردٌ بخواصهِ ليس لهُ بين اللغات الهندوجرمانيّة لغة اخرى من جنسهِ كالصقليّة مثلاً التي تناسبها اللغة البلتيكيّة بل ليس لهُ لغة تشبههُ في التحوُّلات اللغويّة التي طرأت عليهِ بكرور الدهور كما ترى بين اللغات الايطاليّة القديمة واللغات الكلتيّة . وما هو اغرب من ذلك انَّ هذا اللسان ظهر منذ نشأتهِ على صورة واحدة بدون لهجات خاصّة . وان فحصتَ اللغة الارمنيّة الشائعة اليوم لا تجد فيها اثرًا يدلُّ على انَّ اللغة كانت ذات شعاب متعدّدة في القرن الخامس قبل المسيح . وان عهدتَ شيئاً على السنة القوم في ايّامنا فتراهُ معروفاً مدوّناً في اللغة الفصحى

هذا وليس لدينا دليلٌ يفيدنا علماً عن احوال اللغة الارمنيّة مدّة القرون الطويلة التي مرّت عليها منذ نشأة اللغات الهندوجرمانيّة الى زمن تدوينها بالكتابة . اما الكتابات السماريّة التي وُجدت في جبال « وان » فانَّ لغتها لا توافق البتّة اللغة الارمنيّة . وقد زعم بعض كتبة اليونان انَّ قبائل الارمن مستعمراتٌ فريجيّة وانَّ اصل الفريجيين من بلاد ثراقية . وفي بعض الآثار المكتشفة حديثاً ما يؤيد هذا الرأي الّا انّنا لا نعرف الّا القليل عن لغة اهل فريجيّة واهل ثراقية فلا يمكن ان نحكم عن اتّفاق لغتهم مع اللغة الارمنيّة

وفي هذه السنين الاخيرة سعى بعض المستشرقين بأن يثبتوا وحدة لغة الحثيين واللغة الارمنيّة . منهم العلّامة جنسن الذي يستعين بالارمنيّة ليفكَّ اسرار اللغة الحثيّة المجهولة الى يومنا . ولا نجهل انَّ البعض لم يوافقوهُ على رأيهِ لكنَّهُ استمرَّ على قولهِ وواصل ابحاثهُ في بيان قضيّته ووجد من الادلّة ما يجعل رأيهُ جديرًا بالالتفات . وهو يزعم ان اسم الحثيين نفسهُ يُراد بهِ الارمن وذلك انَّ الحثيين يُدعَون بالآثار القديمة « هاتا » (١ وهي بمعنى « هاي » السابق ذكرها لانَّ التاء في اللغات الجرمانيّة تُقلَب في الارمنيّة

١) ان اسم الحثيين الاصلي ليس « هاتا » بالهاء ولكن بالحاء او الخاء « حاطي » او « خاطي » ومن ثمَّ لا يُعدّ هذا البرهان قاطعاً (المشرق)

باء كقولك مثلاً في لفظة pater, πατηρ فانها في الارمنيَّة ՀայրՀ (هايرْ) وكذلك في لفظة mater, μητηρ وفي الارمنيَّة ՄայրՄ (مايرْ) والعلماء يؤملون ان يثبت قريباً لديهم اشتقاق اللغة الارمنيَّة عن اللغة الحثيَّة (١

وما يمهد الطريق للبحث عن خواصّ اللغة الارمنية أمران :

(الاوَّل) انَّ هذه اللغة لم تكن لغة السكَّان الاصليين وانَّما انتهم من الخارج بين القرن العاشر والسادس قبل المسيح فأثَّرت فيها بعض التأثير لغة هؤلاء السكَّان كما يظهر من عدَّة الفاظ ارمنية لا يُعرف اصلها حتَّى اليوم . والمرجَّح انَّ ما خُصَّت به الارمنية دون اللغات الهندوجرمانية انَّما اتاها من لهجة هؤلاء السكان . وممَّا لحظهُ العلماء انَّ الارمنية تشبه شبهاً عظيماً في طرائقها اللفظية اللغات المعروفة بالقوقازيَّة . وكذلك توافق لغات القوقاز الجنوبية في فقدها لجنس الاسماء من مذكَّر ومؤنث بينما ترى فيها كما في اللغات الهندوجرمانية حروف الاعراب من مضاف ومنعول لهُ ومفعول بهِ . فيمكننا اذن القول بنفوذ لغة القطَّان الاقدمين باللغة الارمنية فأولتها بعض خواصها

(والامر الثاني) الذي يُقتضى ملاحظتهُ انَّ البلاد التي شاعت فيها اللغة الارمنية لم تزل في حكم دول مختلفة فأدخلها سياكسار في القرن السادس قبل المسيح في دولة الماديين ثمَّ صارت تحت سلطة امراء فرثيين ولذلك ترى عدداً عديداً من الالفاظ الايرانية في معاجم اللغة الارمنية . ومن امعن النظر في هذه الالفاظ عرف تاريخها فانها ليست الفاظاً عجمية بل هي اقرب من البهلويَّة القديمة . ولكثرة هذه المفردات في اللغة الارمنية زعم البعض انَّها لهجة من اللهجات الايرانية . لكنَّ هذه الالفاظ لم تؤثر في تركيب اللغة وصرفها وقواعدها النحويَّة

لما ما يُرى في اللغة الارمنية من الالفاظ الساميَّة واليونانية فانها منقولة من الكتب الليتورجية وبعض الكتبة الكنسيين ومع وفرة عددها لا ترى لها تأثيراً في هيئة اللغة الارمنية وخواصها

وممَّا ينبغي ان نلحظهُ بخصوص اللغة الارمنية انَّ مزاياها التي تنظمها في سلك اللغات الهندواورية تظهر فيها حتى في القرون القريبة من عهدنا ومنها ما يدلّ على عراقتها

---

١) انَّ العلماء لم يوافقوا حتَّى الان جنْسن في زعمهِ ولا برون براهينهُ مقنعة . وعلى كل حال انَّ القول بانَّ الارمنيَّة مشتقة من الحثيَّة مبتسرٌ (المشرق)

في القدم . الّا انّ هذه المزايا ليست كافية بأن تعدها هيئتها الخاصّة بها وتفرزها عمّا سواها من لغات الهندواوربية فمن ذلك صورة مفرداتها وتنظيم اصواتها التي امتازت بها . ومنهُ ايضاً ائتلاف موازينها وحسن تركيب عبارتها . وما لا شبهة فيهِ انّ اللغة كانت بلغت درجةً من الكمال لما بُوشر بتدوينها بالكتابة وكانت جُرّدت من اكثر شذوذها

٢ في زمن اللغة الارمنيّة المدرسيّة

انّ اللغة الارمنية لم تُعرف الّا من عهد تنصُّر أهلها فهي بذلك كالارلنديّة والغوتية والصقلبية التي ظهرت كتُبها عند انتشار الدين النصرانيّ بين اهلها اذ كان المرسلون يبشّرون بالمسيح في تلك اللغات ثمّ يضعون لها حروفاً لتدوين الكتب المقدّسة وترجمة الاسفار الدينية اليها

واوّل من كتب بالحروف الارمنية كاهن عالم ذو فضل وتُقى يُدعى مختوتس (Մեսրոպ Ի) او مسروب (Mesrop I) توصّل الى وضعها سنة ٤٠٦ بعد الميلاد . والمرجّح انّ مسروب بنى ابجديّتهُ على اللهجة المستعملة في سهول ارارط وكانت اصحّ من غيرها ويتكلّم بها وجوه الشعب وادباؤهم . وهذه اللهجة تمتاز بضبط قواعدها وثخنة الفاظها وانسجام كلامها وسلاسة عبارتها ووضوح معانيها فضلًا عن غناها بالمفردات والمركّبات وهي قابلة للتعابير المزخرفة وللتشابيه اللينة والمجازات الرائقة . والى هذه اللغة نُقلت الكتب المقدّسة وقسم كبير من اعمال آباء الكنيسة اليونانية والسريانية . ويعود الفضل الاكبر في ذلك الى نشاط القديس مسروب الذي لم يكفّ عن العمل مدّة نحو نصف قرن وشاركهُ في عملهِ القديس اسحاق البطريرك وتلامذتهما . وهذا العهد يُعدّ كالجيل الذهبي في تاريخ آداب اللغة الارمنية

وقد فقدت اللغة الارمنية بعد هؤلاء الكتبة شيئاً من رونقها الاوّل واخذت اليونانية تدخل في تراكيبها . وتفوز هذه اللغة ظاهر في التآليف الارمنية منذ اواخر القرن الخامس وتولّدت من هذا الاختلاط لغة جديدة اصطناعية لا وحدة فيها ولا ائتلاف تسرّبت اليها تعابير العامّة وغلب عليها الفساد والتحريف فانتشرت في القرون التالية . واذا قابلت بين هذه اللغة المستحدثة واللغة المسروبية وجدت بينهما بوناً شاسعاً

وبقيت اللغة الاصلية مزويةً في المدارس والاديرة يُعنى بدرسها العلماء والرهبان الى القرن الرابع عشر ففي ذلك العهد أُصيبت لغة مسروب بضربة لازبة اذ جعل

الكتبة مثالًا لهم اللغة اللاتينية فاخذوا ينسجون على منوالها وينهجون مناهجها فاضحت اللغة المدرسية بذلك غريبة التراكيب سخيفة العبارة وشاعت هذه اللغة المستحدثة بين الكتّاب الى اواخر القرن السابع عشر

ففي ذلك العهد نشأت الرهبانية المكيتاريّة (راجع المشرق ٥ : ٣٢—٤١) ونمت ثمَّ تشعَّبت الى قسمين سكن احدهما ڤينّة عاصمة النمسة واستوطن الاخر مدينة البندقية . فاخذ الفرع البندقيّ يسعى في تحسين اللغة وتثقيف عوجها واصلاح خالها وارتأوا انَّ احسن طريقةٍ لذلك الرجوع الى تآليف كتبة الارمن في القرون الثانية الاولى دون تمييز بين طور اللغة الاوّل في عهد مسروب وتلامذته وبين الطور الثاني من بعدهم فنالوا بذلك بعض النجاح

غير انَّ الذين استحقُّوا شكر كتبة الارمن في اعادة اللغة الى بهائها الاوّل راهبان فاضلان من فرع المكيتاريين النمسويين . وهما الاب يوسف قاطرجيان المتوفّى سنة ١٨٨٢ والاب متّيا كاراكاشيان المتوفى سنة ١٩٠٣ فانهما منذ دخولها في الرهبانية المكيتاريّة ادركا بحسن ذوقهما ما بين اللغة المسروبية الاصلية واللغة التالية من الفرق فعزما على الرجوع الى اللغة الاولى لما حازتهُ من الخواصّ اللغويّة الفريدة فجعلا يصرفان جلَّ طاقتهما في احيائها. تلك اللغة فحذا حذوهما اخوتهما الرهبان المكيتاريون في ڤينّة وقد خالفهما في هذا الرأي المكيتاريُّون البندقيُّون وكثيرٌ من كتبة العصر ومن دارسي الارمنية لاسباب يطول هنا شرحها

٣ حالة اللغة الارمنيّة حاضرًا

. . ينتج ممَّا سبق انَّ للُّغة الارمنية الفصحى في عهدنا طريقتين . وهذه اللغة باقيةٌ حتى الآن في الكتب الطقسية لا يكاد يُستعمل غيرها . وهي مع ذلك مُماتةٌ لا يتكلَّم بها احدٌ حاضرًا لا بل أبطل استعمالها منذ قرون عديدة . والمقرَّر انَّ لغة العامَّة كانت تختلف عنها في القرن الخامس . وهذه اللغة العامية الدارجة لم تزل في تقلُّب وتغيير مع توالي الازمنة واختلاف الامكنة . وذلك الى النصف الاوّل من القرن التاسع عشر فشعر الكتبة بحاجتهم الى لغة حديثة فصيحة يتَّخذونها كدستور لكتاباتهم . وقد سبق الى ذلك كتبة الارمن في الممالك المحروسة فانشأوا كتبًا وجرائد ومجلّات علمية في هذه اللغة التي يصحُّ ان تسمَّى بلغة الجرائد . وللارمن الذين في الدولة الروسية لغة كتابية

أخرى تختلف شيئاً عن لغة الارمن في البلاد التركية وتُدعى اللغة الشائعة في الممالك الشاهانية باللغة الارمنية الشرقية ومركزها في الاستانة العلية واللغة الشائعة في روسية تدعى بالغربية ومركزها تفليس ولألمانيا والاوربية نفوذ كبير في كلتيهما . اما العامّة فانهم ينطقون بلغتهم الدارجة ولكل فريق منهم لهجة خاصّة

هذا نظرٌ موجز في تاريخ اللغة الارمنية التي اقبل في عهدنا كثيرٌ من المستشرقين على درس خواصّها . وقد وُجد بين الاوربيين قومٌ اتقنوها منذ القرن الرابع عشر الّا انّ علماء زماننا قد فاقوا سلفاءهم في ذلك ونالوا قصبة السبق عليهم نخصُّ منهم بالذكر الفرنسويين دولوريه وكاريار ومولّه . والالمانيين ف . مولّر وبروغمان وكوبشمان وبيدرسن . والانكليزيين كونيبار وروبنصون وثيبر وغيرهم كثيرين اشتهروا بتآليفهم في اللغة الارمنية

وياليت مثل هؤلاء الاجانب يحمل ابناء طائفتنا الكاثوليكية في الشام ومصر والعراق وما بين النهرين على إحكام درس هذه اللغة الجليلة التي تُعدّ من اجمل اللغات واغناها فضلاً عن كونها رقيقة لَيِّنة تُطرب السمع بنغماتها الشبيهة على قول احد المستشرقين بتغريد الطيور

مطبوعات شرقية جديدة

HARDER. **Arabische Konversations-Grammatik.** *Heidelberg. Groos*, 1898, 8°, 476 S. (Méthode Gaspey - Otto-Sauer)

غراماطيق المكالمة العربيّة

ليس هذا الكتاب لتعليم اللغة العاميّة كما يلوح من اسمهِ وانّما غايتهُ ترويض المدارسين الاوربيين على اللغة الفصحى الحديثة كما هي جارية بين أُدباء العصر مع ما فيها من الاصطلاحات المستحدثة والمعاني الجديدة والتعبيرات المألوفة التي لم تخطر على بال قدماء العرب وكتبهم البلغاء . وتأليف المسيو هَرْدر اتمّ واكمل ما وُضع على هذا النمط وهو يقسم كتابهُ الى فصول يفتتح كل فصل منها ببعض القواعد اللغويّة متوخّيًا ما هو أنسب لغايتهِ ثم يتبعها بجدول بعض المفردات يليها مقاطيع لاتينيّة وعربيّة لينقلها

الدارس من او الى الالمانيـة . والدروس متتابعة يترقّى فيها الدارس من الاسهل الى الاصعب . وربّما عاد المؤلف الى ما قال سابقًا لتنبيه ولزيادة فوائد كما فعل في الجمع المكسّر . وقد اضاف الى هذه الدروس بعض صفحات في العروض العربيـة والبحور الشعريّة لكنّها ليست بوافية . وكذلك قد انتقى من كتب المحدثين نيفًا وثلثين قطعة ليتمرّن الطلبة بمطالعتها على ادراك انشاء المحدثين وانتهى بمعجم للالفاظ . وكل ذلك غاية في الفائدة لطالبي العربية من الاجانب فنحضّهم على اتخاذ هذا الكتاب كدستور لدرسهم يجدون فيه ما يغنيهم عن كتب عديدة من جنسه الاب ب. ماترن

Einige Bemerkungen zur babylonischen Leberschau, von Carl Bezold, *Giessen*, A. *Toepelmann*. 1905, 7.

نبذة في المراقة البابلية

في هذا الكرّاس مجموع بعض النصوص الواردة في الكتابات الاشوريّة عن مراقة البابليين بفحص اكباد الحيوان . وهو موضوع كان استدعى اليـه نظر العلماء الكاتب الشهير فرنسوا لوزمان وبيّن بخطره في درس ديانة قدماء الكلدان . ثمّ عاد الى هـذا الامر العلّامة بتسولد الذي اثبتنا غير مرّة على معارفه الواسعة في الكتابات الاشوريّة فلم يُبقِ في ذلك ريبًا . وممن طرقوا معهُ هذا الباب الادباء كندسون (Knudtzon) وتسترمان وخصوصًا الفرد بواسيه في جنفة فنشكرهم جميعًا على مساعيهم في خدمة الاثار القديمة ل. ش

I Annibale Preca: **Malta Cananea**, *Malta, Tipographia del Malta*, 1904. pp. 768 in-12 = II A. E. Caruana: **Sull' origine della lingua maltese**, *Malta, Tipogr. Busuttil*, 1896 pp., 670 in-12 = III Mochidija Taz-zmien. X-jgheid il Malti, mfissir mill Patri Manuel Magri s. j.

١ مالطة الكنعانيّة ٢ اصل اللغة المالطيّة ٣ آثار مالطيّة

١ الكتاب الاوّل تأليف احد علماء مالطة المتوفّين حديثًا وهو السنيور پراكا نُشر تأليفهُ بعد موتهِ وهو يحاول ان يثبت بأنّ اللغة المالطية منوطة بالفينيقية اكثر منها بالعربية . وهو زعم سبقهُ اليهِ غيرهُ من المالطيين فسعى بتجديدهِ مستندًا الى ادلّـة جديدة متعدّدة . على انّنا مع اقرارنا بفضلهِ لا يمكنّا ان نسلّم بصحّـة قولهِ فان كانت

اللغة المالطية فينيقية فكيف يا تُرى يفهمها دون عناء كبير السوريّ والمصريّ والجزائري والمراكشي بعد ساعات قليلة كما يفهم هؤلاء ألسنة بعضهم مع اختلاف لهجاتهم. افليس هذا برهانًا كافيًا على انَّ المالطية لاحقة بالعربية ليس بينهما فرق جوهريّ. ألا ترى بخلاف ذلك انَّ السوري والمصريّ وغيرهما اذا سمعا رجلًا يتكلّم بالسريانية كما لو سمعا مثلًا لغة اهل معلولة لا يفهمانها مع كون السريانية لغةً ساميّة كالعربيّة. فلو كانت المالطيّة لغةً فينيقية كما يزعم السنيور پراكا ومشايعوهُ لَمَا فهمها احد من المتكلمين بالضاد. وبيانًا لذلك نورد هنا مثلًا من امثال لقمان بالمالطية بالحرف المالطي والحرف العربيّ (نقلًا عن كتاب سبق لنا ذكرهُ « Il Ctieb ta'l hreijef »)

الراجل والموت

راجل ضربة (مرَّة) رفع قطعه حطب. حسها ثقيله وتعبي وشبع يرفعها قايما من فوق ظهره. غضب وصيح على روحه الموت ظهرت لهُ الموت وقالت لـه. مريان (انا) على فين عيَّطت لي: قال لها الراجل. عيطت لك بايش تعبّي ترفع ذا القطعه فوق ظهري (تفسير) كل احد يحبّ حياة الدنيا وما يبغش خلاف الموت وبيطيها (؟)

IR-RAGEL U IL MEWT

Ragol darba rafa' katta hatab. Hassha tkila u mota ghoja u xaba' jarfaghha, kalihha min fuk dahrhu, ghadab, u sejjah ghal ruhhu il-mewt. Dehritlhu il-mewt u kaltlhu: « hawn jen, ghal foju ghajjattli ? » kallha ir-ragel: « ghajjattloc biex tghinni narfa' dil katta hatab fuk dahri

(Tifsir) Calhadd ihobb il hajja ta'd-dinja u ma iabghodx hlief il mewt u it-tbatija

فمن مجرَّد النظر الى هذه الاسطر يلوح للجميع انَّ المالطية والعربية واحد. وليس الاتفاق بينهما في الالفاظ فقط بل في تركيب الجمل وطرائق التعبير ايضًا وذلك على خلاف ما ترى في الفارسية او في التركية فانك لو فتحت كتابًا فارسيًّا او تركيًا لملَّك تجد الفاظًا عربية متوالية دون ان تفهم المعنى لجهلك نحو تينك اللغتين وقواعد تركيبهما. امَّا المالطية فانَّ العارف بالعربية يفهمها بلا عناء كبير رغمًا عمَّا يلقاهُ من بعض الالفاظ الدخيلة وذلك لوحدة التركيب فيهما لان اللغات تختلف عن بعضها خصوصًا بتركيب مفرداتها وتنظيم جملها — وعندنا ايضًا انَّ السنيور پراكا لم يعرف العربيَّة والعبرانيَّة معرفةً كافية فيضلُّ به جهلهُ بهما الى سواء السبيل وربَّما استند الى بعض الكتب التي أُهملت اليوم او روى الروايات الضعيفة على علَّاتها كقولهِ مثلًا (ص ٢٥٠) انَّ الموارنة يتَّبعون طريقة الفينيقيين في تحريك الالفاظ. واقوال أُخرى غريبة تدلُّ على جهل

المؤلف باللغات السامية — واعلم انَّ رأينا في اللغة المالطية هو رأي كبار العلماء فليراجع مثلًا ما كتبهُ آخرًا الاستاذ ستمه (Stumme: *Maltesische Studien*, Leipzig, 1904) والعلَّامة نلدكه (Z D M G, 1904, p. 903) وهما لا يشكَّان في كون المالطية لغة عربية الَّا انهما يختلفان في اصلها أهي من اصل مغربي كما يرتأي نلدكه او من عربية بلاد الشام كما يزعم الاستاذ ستمه — والمذهب الأرجح انَّ اهل مالطة كانوا نسوا بعد الفتح الروماني لغتهم الاصلية فابدلوها باللغة الرومانية فلمَّا دخل العرب الاغلبيون جزيرتهم اخذوا عنهم لغتهم بتمادي الزمان

٢ فبعد الانتقاد السابق لا نطيل الكلام في تأليف السنيور كاروانا فانَّ موضوعهُ كموضوع الكتاب المنتقد اذ يريد ان يبيّن اشتقاق اللغة المالطية من غير العربية وهو زعم باطل كما رأيت . لكنَّ بينهُ وبين السنيور پراكا فرقًا عرضيًّا وهو انَّ الواحد يشتقُّ المالطية من الفينيقية والآخر من الكنعانية اعني على زعمهِ من العبرانية او العبرانية المترجمة بالفينيقية . وكلاهما في ضلال مبين خدعهما حبُّ الجنسية فحملهما الى دعوى لا سند لها . على انَّنا لا ننكر ان السنيور كاروانا اوسع علمًا بالآثار القديمة وارسخ قدمًا في التاريخ س . ر

٣ يسرُّنا ان نرى احد الآباء اليسوعيين المالطيين الاب مانويل ماغري ساعيًا في تعزيز اللغة المالطية ونشر الكتب المفيدة فيها . فقد اطلعنا على بعض تآليفهِ التاريخية والادبية التي وضعها آخرًا وهي مكتوبة بانشاء رائق واسلوب سلس فتجمع بين اللذَّة والفائدة وقد ادخل فيها كثيرًا من عبارات المالطيين وامثالهم وتشبيهاتهم ولذلك تراهم بسائق الرغبة الى مطالعة هذه المصنَّفات . فنثني على همَّة حضرة الاب ماغري ونحثُّ محبّي اللغة المالطيَّة على التفكُّه بكتبهِ ل . ش

MACMILLAN'S GUIDES. I **Palestine and Syria** 3d edit. 1905 xxxii-153 pp., 13 maps a. 5 plans. = II **Egypt and the Sudan**, 3d edit. 1905. xvi-167 pp., 11 maps a. 24 plans.

دليل فلسطين وسورية — دليل مصر والسودان

انَّ الكتبيَّ الانكليزيَّ الشهير ماكميلَّان وشركاءه في لندن ونيويرك باشروا منذ امد قريب بنشر ادلَّة يتَّخذها اصحاب الاسفار الانكليزيُّون في رحلهم فيرتشدون بها

الى معرفة البلدان التي يزورونها ومنها دليلا فلسطين وسوريّة ثم مصر والسودان طبعا اوّل مرّة سنة ١٩٠١ فبلغا هذه السنة طبعتهما الثالثة وهما مجلّدان صغيران في غاية اللطف واتقان الطبع . وناهيك بتعدّد طبعاتهما شاهدًا على نجاحهما واقبال القرّاء عليهما . والحقّ يقال انهما يفيان بحاجة المسافرين من الانكليز والاميركيين الذين لا يقصدون من اسفارهم سوى راحة النفس وترويح البال فيقضون الوقت هم واهلهم بلذّة وفائدة معًا ومن ثمّ لا يحتاجون الى كتب موسّعة وتآليف ضخمة بل يكتفون بما هو اقرب منالًا واصغر حجمًا . وفي هذين الدليلين الافادات الكافية من وصف وتاريخ وآثار . وفيهما الخوارط والرسوم المتّخذة في الغالب عن المصادر الثقة والمبنيّة على الابحاث المستحدثة كرسم بعلبك مثلًا فانهُ موافق لرسم البعثة الالمانيّة بعد حفرياتها الاخيرة . وهما مع ذلك باثمان متهاودة يساوي كل دليل خمس شلينات فقط . وفي آخر كلٍّ منهما جدول للكتب المفيدة التي وُضعت في البلدان الموصوفة . ومما نتمنّى تحسينهُ في طبعة أُخرى ان تُحفر خوارط سوريّة وفلسطين حفرًا جليًّا بحيث تمتاز الامكنة عن بعضها . وكذلك قد فات الكتبة ذكر كثير من الآثار والاعمال الكاثوليكيّة . فترى مثلًا في وصف بيروت كلامًا مطوّلًا عن الكليّة الاميركيّة ولا ذكر للمدارس الكاثوليكيّة ولكليّة القديس يوسف . فانّ مثل هذه الادلّة العموميّة لا يمكنها ان تقتصر على ذكر طائفة واحدة

س . د

DIE CHRISTLICH-ARABISCHE LITERATUR bis zur fraenkischen Zeit (Ende des 11 Jahrhunderts), Eine literarhistorische Skizze von Dr Georg Graf, *Herder, Freiburg i. B.*, 1005, X-74

تاريخ الاداب العربيّة النصرانيّة

نهنّي حضرة الدكتور جرج گراف احد مكاتبينا الافاضل (راجع المشرق ٨ : ٢٥٨) على مباشرته لهذا التاريخ . فان الطوائف للنصرانيّة في العربيّة آثارًا عديدة من ترجمة اسفار مقدّسة ولاهوت وفلسفة وتاريخ وادبيّات لم يهتمّ احد حتّى الآن بتدوين تاريخها وكثيرٌ من هذه البقايا الجليلة قد تُقد جور الدهر لكنّ الخزائن الكنيسيّة في حواضر المدن وعند بعض الخاصّة لا تزال تتضمّن منها قسمًا حسنًا . وقد نشرنا طُرَفًا من ذلك في المشرق كما اتّنا وصفنا المخطوطات النصرانية التي في مكتبتنا الشرقية .

فأحسن اذن حضرة المؤلف بطرق هـذا الباب وقد ابرز فقط القسم الاوّل من هـذا التأليف وهو فصلان ضمّن الفصل الاوّل منهُ نظرًا في الكتابات النصرانية الاولى التي كتبت في العربية ولم تُعرف اسماء مؤلفيها ومدار اكثرها على ترجمة الاسفار المقدّسة وبعض التآليف اللاهوتيـة وتراجم القديسين وضعيـا بعض نصارى فلسطين والشام والاندلس. وهذا الفصل يحتوي على افادات جمة وملحوظات مهمّة . واما الفصل الثاني فانّ حضرة الدكتور قد خصّهُ بدرس الكتبة النصارى الاوّلين الى القرن الحادي عشر مباشرًا بتاودورس ابي قرّة ومنتهيًا بعبدالله بن الفضل الانطاكي وهو يصف اعمال سبعة عشر كاتبًا نصرانيًا اشهرهم يحيى بن عديّ وساويرس بن المقفّع وسعيد بن البطريق وابي علي عيسى بن زرعـة وابي الفرج عبدالله بن الطيّب والياس النصيبيني. فترى من هذا النظر الاجمالي ما للكتاب من عظم الشأن . وقد سرّنا انّ صاحبهُ عرف للمشرق حقّهُ وهو يستشهد بمجلّتنا في كل صفحة من صفحات تأليفهِ . فنشكرهُ ونتمنّى ان يحظى كتابهُ لدى العلماء فيعيد قريبًا طبعهُ ليسدّ مـا فيهِ من الثلم اذ انّ كتابًا كهذا يحتاج الى مطالعات عديدة وان شاء الله نفيدهُ على قدر امكاننا بمـا لدينا من الآثار النصرانية التي تضيق صفحات المشرق عن نشرها

Catalogue des Manuscrits Syriaques et Arabes conservés dans la Bibliothèque épiscopale de Séert (Kurdistan) avec notes bibliographiques, par Mgr. Addai Scher Archevêque Chaldéen de Séert. Mossoul, 1905, pp. 101.

قائمة المخطوطات السريانيّة والعربيّة المصونة في مكتبة الكلدان في سعرت

مكتبة سعرت من المكاتب الغنية بالمخطوطات وكنّا قبل عشر سنوات عوّلنا على زيارتها في رحلتنا الى بلاد ما بين النهرين لكنّ الحوادث حالت وتحول دون رغبتنـا . وها انّ سيادة مطران سعرت الكلداني السيّد ادي صليبا ابرهيما الذي شرّف مجلّتنا غير مرّةٍ بمقالاتهِ قد قرّب الينـا هذا المرغوب بنشر قائمة تلك المخطوطات منها ١٢٣ بالسريانية والباقي بالعربية وقد وصف كلًا منها وصفًا وافيًا بتعريف حجمها وعدد صفحاتها ومحتوياتها ومؤلفيها على طريقـة العلماء الاوربيين في قوائمهم. وبين هـذه المخطوطات كتب نفيسة قلّ وجود مثلها في مكاتب غيرها فنشكر سيادة المؤلف على هـذا الاثر ونتمنّى ان كنوز مكتبة سعرت لا تبقى دفينةً فيُنشر منها بالطبع ما يستحقّ الذكر

P. Jouze: Grouzya ve 17 Stolyetii po izoyerajenpo Patriarkha Makariya. *Kazan*, 1905. pp. 63

رحلة مكاريوس البطريرك الانطاكي الى بلاد الكرج في اواسط الجيل السابع عشر

لم ينسَ القرّاء ما كتبهُ في المشرق (٨ : ١٠٠٥) جناب الاديب حبيب افندي الزيّات عن رحلة مكاريوس الحلبي البطريرك الانطاكي الى البلاد المسيحية وعن اهميتها لتاريخ الكنائس الشرقية لاسيّما الكنائس الصقلبية والفلاخية وبلاد البغدان . وفي هذه الرحلة فصلٌ مطوّل عن الكرج ووصف بلادهم وتاريخهم واحوالهم في دينهم ودنياهم فأحبَّ صديقنا الاديب الفاضل بندلي صليبا جوزي في قازان ان ينشر هذا السفر الجليل على نسخ حسنة وينقلهُ الى الروسية فنثني على اهتمامهِ بالآثار القديمة ولا نشكّ ان محبّي التواريخ الشرقية يتلقّون عملهُ بالشكر

آفات المدنيّة الحاضرة

بقلم جرجي افندي نقولا باز (طبع في المطبعة اللبنانيّة في بعبدا ١٩٠٤ ص ١٢٠)

صاحب هذا الكتاب شاب اديب تلوح في صورتهِ المطبوعة في اوّل كتابهِ ملامح الاقدام وسمة النشاط . وقد خطب في جمعيّة شمس البرّ غير مرّةٍ في مواضيع ادبيّة . ومن آثار أدبيّتهِ هذا الكتاب الذي عدّد فيهِ آفات المدنيّة وقد وصف منها ثلاثين آفة سلقها بلسان حادّ ونعم ما فعل بتقدمهِ على كل الآفات آفة اهمال الدين وهي وحدها لو تداركها الناس لأقدموا على اصلاح بقيّة الآفات . على اننا كنّا نودّ لو بيّن الكاتب في مقدّمتهِ ماذا يفهم بالمدنيّة الحاضرة أيريد المدنيّة الصحيحة او الموهومة ؟ وكذلك هل مرادهُ المدنيّة الشائعة في كل البلاد او في بلادنا فقط ؟ ثمّ انّ بعض هذه الآفات ليست خاصّة بالمدنيّة الحاضرة كالسكر والزنى والغشّ والخداع والغيّ (ولا نعلم ما الفرق بين هذه الآفات الثلث) فانها وُجدت منذ قديم الاجيال . وآفات أخرى لا تُعرف الّا في بعض البلاد كالبراز والانتحار . ومنها ما هو عادات جارية ليست بآفات كالتدخين والابانة (الدوطة) . ومنها ما هو آفة للزراعة لا للمدنيّة كامراض الطيور . ومما لم يذكرهُ من الآفات الحرب والجمعيّات السرّيّة وحبُّ الحريّة المفرط مما هو اضرّ بالمدنية من الشدّ والتشبُّه (؟) . وبجمل القول انّ صاحب هذا الكتاب سليم النيّة محبٌّ

الادب لكنَّهُ كتب في آفات الدنية قبل ان يبحث في الدنية ويبيّن حقيقتها وخواصها وغايتها فجاء في كلامهِ بعض اضطراب ل.ش

شذرات

كتاب الفصوص كنّا سبقنا (ص٦٣٥) فأشرنا الى هذا الكتاب المطبوع حديثاً في المانية ونبّهنا المتولّي طبعهُ انهُ يوجد في مكتبتنا قسمٌ منهُ ينسب الى الشيخ ابي علي بن سينا لا الى الفارابي فسألنا جناب الاستاذ ان تنشر هذا القسم في المشرق . الّا اننا بعد المقابلة لم نجد فرقاً عظيماً بين نسختنا والنسخة المطبوعة الّا نسبة هذا القسم للشيخ ابن سينا مع بعض روايات منها مثلاً في الفصل ٣٢ الذي يروى في نسختنا (ص ٢١٤) « العمل النشوئي في عرضي حفظ الشخص وتنميتهِ بالغذاء وحفظ النوع بالتوليد . . . ولا حاجة بنا الى شرحها فيما نحجه (؟) من الجهة »

جزيرة يابانية قصيرة العمر برزت قبل ستّة اشهر في بحور يابان شمالي ارخبيل ليوكيو جزيرة جديدة لم تزل تعلو فوق سطح المياه حتّى بلغت قمة صخورها ٧٠ متراً فدعاها اليابانيون نوشيما لكنّها اليوم اخذت تهبط الى قعر المياه بسرعة حتّى لم يبقَ منها بارزاً الّا بضعة امتار . وهذا الحادث ليس بغريب في تلك البحار فانَّ جزائر أُخرى برزت ثم غاصت مثلها بزمن قليل ومنها ما يبقى قريباً من سطح المياه فيصبح عثرةً في سبيل السفن وهذا ما يخافهُ اليوم اهل اليابان من جزيرة نوشيما

مستشفى قرشوف في برلين كادت برلين تُنجز المستشفى العظيم الذي باشرت بناءهُ منذ سنين ويكون اعظم واتقن مستشفى يُعرف في اوربّة وهو يحتوي على ألفي فراش لتمريض انواع الامراض ويتولّى ادارتهُ ٦٠٠ عامل بين اطبّاء وجرّاحين وممرّضين وممرّضات وخدّام . وقد أُفردت مقامات خصوصية لفروع العلوم الطبية الجديدة كالعلاج بالنور والراديوم مع كل الاختراعات الجديدة للامراض الكروبية والمستشفى يُدعى باسم قرشوف الفسيولوجيّ الالماني الشهير

الفلّينات العُتق في كبار مدن فرنسة وانكلترة والمانية وبلجكة عدّة معامل لتنظيف الفلّينات العُتق وتجديدها يرتزق منها ٨٠٠ عامل . والفلّينات

تُجمع من الارقّة والمزابل والحانات ثم تُلتقى في مراجل كبيرة في الماء الغالي ممزوجاً بكربونات الصودا ثم تنزع عنها الوانها بان تُجعل في بخار الحامض الكبريتي وبعد تجديدها تُباع ثانيةً فتصلح لكل حاجات الفلّينات الجديدة

أسئلة واجوبة

س سُئلنا ما هي احسن طريقة لغسل اوعية الماء الزجاجيّة مما يلتصق بها من المواد الكلسية

تنظيف اوعية الزجاجيّة

ج الطريقة الشائعة عند الكيميويين أن يضعوا في هذه الاوعية قليلاً من الحامض الكبريتي في الماء ثم يخضُّون الوعاء . وينبغي بعد ذلك غسل الوعاء بالماء الفاتر لتزول آثار الحامض — اما اصحاب البيوت فلديهم وسيلة قريبة لغسل هذه الآنية فانهم يخضُّون الزجاجات بماء يجعلون فيه قشر البيض فتنظف

س سُئلنا هل ثبتت اختبارات موانّان التي سبق عنها الكلام في المشرق (٦ : ١٠٧٢) في امكان تحويل الكربون الى الماس صناعي

استحضار الماس الصناعيّ

ج كان المسيو موانّان بعد نشره خبر اكتشافه لصنع ماسات صغيرة صناعية اقرَّ بان اختباراته غير مقنعة ثم عاد الى امتحانات أخرى فبقي متردّداً في صحّتها الّا انّ كبار الكيميويين في فرنسة وانكلترة تحقّقوا ان ما حصل عليه بالضغط والحرارة ليس هو ماساً حقيقيّاً لخلوّه من بعض خواصّ الماس وانما هي تبلورات كربور الكلسيوم فقط ل . ش

س كان سألنا في المشرق (٦ : ٨٦٣) حضرة الاب دونن عن اصل كلمة الدويدار التي وجدها في كتب المؤرخين . فارتأينا انهُ يمثل اشتقاقها من الداوية . وقد وجد حضرة الاب انستاس الكرملي اشتقاقاً آخر نظنهُ الصحيح

اشتقاق اسم الدويدار والدويدارية

ج الدويدار مركّبة من لفظتين عربية « دوى » جمع « دواة » وفارسية « دار » اي صاحب فيكون معنى الدويدار صاحب الدواة او حامل الدواة ويراد به كاتب الملك . والدويدارية رتبة الدويدار ورد ذكرها في آخر خلافة بني عبّاس (الاب انستاس)